دموع المحروسة

رواية

تامر فايز

بطاقة الكتاب

دموع المحروسة

تامر فايز

رواية

رقم الإيداع : ٢٠٢٠ / ٣٠٠٥

الطبعة الأولى

عدد الصفحات: ١٩٢

تاريخ الإصدار: يناير ٢٠٢٠

الإخراج الفنى و المراجعة اللغوية

دار وادي عبقر للطباعة و النشر

رئيس مجلس الإدارة

جابر الزهيري

المدير التنفيذي

لمياء حمدي

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دار
نشر طبع ونشر وتوزيع الكتاب إلا
بموافقة كتابية من الكاتب والناشر

دار وادي عبقر

للطباعة والنشر والتوزيع

بيت الإبداع .. وموطن العباقرة

wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr

wadiabkar@gmail.com

www.facebook/ wadiabkar

www.youtube.com/ wadiabkr /

٠١١٤١٧٢٨٦٢٥

ت : ٠١١٠٠٤٧٤٥٧٥

ت : ٠١٢٢٤٩٦٩٠٤٨

ت : ٠١٢٢١٤٨١٨٥٦

إهـــداء

مقدمة

حاولت مراراً وتكراراً سواء في روايتي الحي المتميز أو روايتي هذه أن أكتب الحوار باللغة العربية الفصحي ولكني لم أحتمل ولم أستطع لا لعجزي أو لعدم تمكني من أدوات لغتنا العربية الجميلة، لكن لإحساسي بالمسئولية الكبيرة تجاه القارئ المستنير، إضافة نوع من المصداقية في الحوار هي ما أتمناه وأصبو إليه، هذه المصداقية لا تولد إلا إذا كان الحوار بلهجة أبطال الرواية، حتي يحس القارئ بالرواية ويعيش بداخلها لأنها تدور بلهجة أبطالها مع انتقاء المعاني والألفاظ، لذلك أري أنه من الأفضل أن يكون الحوار في الروايات بالعامية أو بلهجة شخصيات الرواية ويكون سرد الاحداث باللغة العربية الفصحي.

ما يلفت نظري بشدة هو أن العلم وحده لا يبني الأمم يجب أن يتزوج العلم من الثقافة في مظلة الاخلاق حتي تُعمر الحياة وتصبح أجمل، العلم يختلف كلياً عن الثقافة يمكن أن يمتلك أحدهم العلم ولا يمتلك الثقافة والعكس ويمكن أن تمتلك الاثنين معاً، لكن تظل الاخلاق هي الأساس التي تبنى عليه كل هذه الاشياء، بدون أخلاق يمكن أن يتحول العلم لنقمة بدلاً من أن يكون نعمة وبدون الأخلاق تتحول الثقافة إلى إباحية لا يحمد عقباها.

السفر ورؤية العالم والمجتمعات الراقية شئ جميل وممتع، يبني الإنسان من داخله ويوسع مداركه ويزيد من معارفه وثقافته، لكن يجب أن يقترن بالصدق، من الأفضل أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه ومع الناس.

هذه الرواية ليس لها أي علاقة بالواقع، لا تمت للواقع بصلة من قريب أو بعيد، ولدت من وحي خيال الكاتب، وأي تشابه بينها وبين الواقع هي مسئولية الخيال وحده دون أدنى مسؤولية على الكاتب.

في ظل الجهل والمرض والجوع، الحياة تصبح قاسية نحرث ما لم نزرع ونأكل مال اليتيم، حتي وإن تعافوا مما فيه من جهل ومرض يصبح الاغتصاب أسلوب حياة.

بداية الطريق

في مقابر منطقة السيدة عائشة حيث يخيم على المكان سكون الموتي، لكن عندما تطأ قدمك داخل أحواش المقابر تفاجأ بأسر كاملة تعيش داخل تلك الأحواش، تحيا كما لو أنها تعيش في مدن عامرة مشيدة، لا يكترثون بالموتي أو بحرمتهم، الأحياء بهذه المناطق يشاركون الموتى أحواش قبورهم... الأموات لا يمكثون في أجواءهم الفطريه الطبيعية في ظل احتلال الأحياء لأماكن راحتهم الأبدية، حتي الميت لم يتركه أهل الدنيا في هدوء وسكينة، يزعجوه وينغصوا عليه نومته، الأصوات المنبعثه من المحلات والمارة مع التلوث البصري والنفسي كفيلة بشق القلوب والعقول، قديماً كان معظم المصريين إن لم يكن كلهم... خاصةً المغتربين منهم يتمنون إن يدفنوا في وطنهم الغالي مصر حتي يكونوا بين أهلهم وذويهم، أما اليوم...

يعيش في المقابر عائلة الشيخ سعفان أو الحاج سعفان الزناتي مع أنه لم يؤدي مناسك الحج ولم تطأ قدمه خارج حدود مصر، كما أنه بعيد قلباً وعقلاً عن المشيخة أما ظاهرياً فقد لسع جبينه بملعقة سخنت في النار حتي الاحمرار لكي تنبت عنده زبيبة الصلاة وتظهر جليه للعيان، مع إنه لم يركعها طيلة حياته، كما أعطته لحيته البيضاء الوقار والهيبة، المعلم سعفان قصير القامة سمين بدرجة كبيرة كرشه يتدلي بدلال ملحوظ

وجهه أبيض كالبدر تطل منه عينان واسعتان عسليتان لونهما صافي وجهه البرئ بتفاصيله الجميلة يخبئ ورائه كائن منافق بعيد كل البعد عن الإنسانية.

الشيخ سعفان رجل في منتصف الأربعينيات من العمر يعمل مَعلِم، وحارس في الترب، ورث هذه المهنة أباً عن جد، ولد وترعرع في مقابر السيدة، متزوج من قمر الشفطوري التي كان يعمل والدها تربي لكن في الأرياف حيث تقبع المقابر بجانب المنازل جميع الجنازات تكون مشياً على الأقدام، العائد المادي كان زهيداً بالمقارنة بقاهرة المعز، قمر الشفطورية بيضاء ناعمة، عينيها زرقاوتين كالبحر الهائج في بداية طريق البدانة من فرط الراحة المترهلة ولكن مازال عودها يحافظ على الأنوثة البلدي بمقاس أقل قليلا من إكس لارج، ذراعاها التي مُلِئت بالحلي الذهبية (غوايش) عيار٢١كرقبتها التي زينت بسلسلة ذهبية تشبه إلى حد كبيرالجنزير من ثقل وزنه كما أن السلسلة أصبحت تشبه طوق الكلب البوليسي الذي يتدلي منه الرخصة من كثرة الأشياء الذهبية التي علقت عليها، لا تلبس قمر الشفطورية إلا العبايات التي تلمع حتي في أوقات الظهيرة ،لا ترحم نفسها، تكاد تعمي المارة والشباب من فرط اللمعان والترتر المطرز على العبايات التي ترتديها، حجابها ليس بحجاب فعدم وجوده أرحم مما هي فيه... يتدلي نصف شعرها مع القصة الناعمة الحريرية التي تظهر لون شعرها البني المنقوع في أكسجين... أما المساحيق التي تضعها على وجهها يكتب بها مجلدات، رائحة العطر تتسرب من ضلوعها أينما حلت وبالطبع العطر مقلد (تركيب)، لم يُقبل أحد من جيرانها في الأرياف على الزواج منها بالرغم من أنوثتها وليونتها

وعذوبتها، ماضيها عليه الكثير من علامات الاستفهام، رُزقت قمر من زوجها الشيخ سعفان بأربعة ذكور جميعهم في المدارس الأميرية لرغبة سعفان في تعليم أبنائه حتي لا يصبحوا مثله، أما قمر فلا فرق عندها بين متعلم وجاهل، مبدأها في الحياة الرجل لا يعيبه سوي جيبه، لكن سعفان يصر على تعليم أبنائه لكن الأخلاق ليس لها موقع من الإعراب لدى سعفان، يود أن يعلم أبنائه العلم دون الأخلاق، مبدأه أن الاخلاق تؤخر ولا تجلب المال الوفير، هو يريد لأبنائه علم بلا أخلاق، يبلغ أكبرهم ويدعى هشام أحد عشر عاماً، على الرغم من ذهابه للمدرسة لكنه يكاد يفك الخط بطلوع الروح، سعفان تزوج صغيراً في عمر العشرين عاماً، لكنه لم يرزق بأبناء قبل ابنه هشام، سعفان وزوجته مثال حي للانحطاط وتردي الذوق والأخلاق في كل شيء بدءاً من العقلية العشوائية وإنتهاءاً بالمظهر الخارجي.

في إحدى ليالي عام٢٠٣٢بدأت حكاية سعفان الزناتي، جلس كعادته مع أصدقاء مهنته المعلمين والحراس والترابية جلسة الحشيش اليومية التي اعتادوا عليها كل ليلة وسط المقابر في أحد الأحواش الخشبية القديمة بعيداً عن أعين الأمن، بحلول الساعة الواحدة بعد منتصف الليل بدأت الافكار تتصاعد تصاعد الدخان وأخذ الكلام ينحني في ما آل إليه الوضع المتردي.

سعفان

- إيه وقف الحال ده دا أنا بقالي سنتين باحرس شوية طوب... غفير من غير غفرة... ما دفنتش حد ولا رممت مقبرة ولا بنيت حتي رصيف قدام قبر وكلنا كده... وبعدين إحنا عندنا مصاريف ياما.

يرد رمضان التربي شيخ الترابيه والحكمة تبدو على وجهه بالإضافة إلى عمره الذي يزيد عن الثمانين عاماً وخبرات السنين تعطي لكلامه قدراً وقيمة.

- يا سعفان مقابر السيدة عائشة بقت مهجورة من زمن... دي قديمة أوي من أيام جد جد جدي وللأسف كان صاحب المقبرة عائلة واحدة بعد شوية بقوا أربع عائلات بعدها بقوا عشرة والعدد بيزيد... الدفن ما بقاش يجيب همه... إحنا دلوقتي عايشين وبنسترزق من الإيجارات اللي بنأخذها والمقاولات وكله بيلقط رزقه

أحد الترابية ويدعى كرم

- يا عم رمضان الإيجارات ديه مابقتش تجيب همها... إحنا بنأجر حوش المقبرة سكن ب ٨٠٠جنيه والمحل العشرين متر في المقابر ب٣٠٠٠جنيه والمخزن شرحه والمقاولات مافيش... محدش طلب مننا من زمن إننا نرمم مقبرته أو حتي نعمل حيطه... وإحنا كلنا عارفين إن الناس اللي بيسكنوا عندنا في الترب عايشين ومش عايشين بيدفعوا شهر ويتعذروا شهر... ولما تيجي تطرد حد... كل الناس بيتحايلوا عليك ويبوسوا إيدك

سعفان يحك شعره وهو متحير

- بطل ولولة يا كرم... نفهم الأول قصد عم رمضان... أنا مش فاهم كلامك يا عمنا... ربنا يزيدك يا شيخ نورني

رمضان التربي ينظر بحدة بعينيه الجاحظتين إلى سعفان الزناتي

- أنا حأفهمك... من جدود الجدود بني المقبرة واحد راجل ليه ولأسرته الصغيرة مات الراجل ومراته وادفنوا... ورث المقبرة بعد كده عيالهم، حنفترض إنهم خمسه يعني خمس أسر اشتركوا في المقبرة... ماتت الخمس رجالة الكبار اللي هما جيل الأبناء... جيه بعدهم جيل الأحفاد، لو حانفترض إن كل واحد خلف خمسة زي أبوه يبقي عندك خمسة وعشرين أسرة امتلكت المقبرة وخد بالك ده جيل الأحفاد... يجي بعديهم جيل أبناء الأحفاد، لو حنفترض إن كل واحد خلف اتنين بس زي الأيام السوده دي يبقي عندك خمسين أسرة بولادهم وعيالهم يمتلكوا نفس المقبرة... الجيل اللي بعدهم دخلنا في ميت أسرة وهكذا... وده اللي حاصل دلوقتي... فهمت.

سعفان يسأل والحيرة زادت في عينيه

- أنا فهمت يا عمنا... بس دا إيه علاقته بإننا بقالنا بتاع سنتين ما دفناش حد؟ المفروض على كلامك ندفن كل يوم عشرة وأكتر

رمضان التربي غاضباً

- انت مخك تخين زيك يا واد يا سعفان...

سعفان مقاطعاً

- خد بإيدي يا شيخ رمضان وأنا أخليه رفنع

يضحك الجميع ولكن يقاطعهم رمضان التربي بصوته الحاد

- ما هو لما يبقي ميت أسرة مشتركة في المقبرة وحتلاقي نصهم هاجروا بره مصر ونصهم عايش في أماكن بعيدة أو مدن جديدة أو محافظات تانية، حتكون النتيجة إنهم ينسوا إن ليهم مقبرة هنا في السيدة عائشة... وكل واحد يشتري مقبرة قريبة من المكان اللي هو عايش فيه... يعني لو واحد سكن في اسكندرية وهو من ضمن ورثة المقبرة ديه... حيدفن هنا عندنا ولا حيدفن في اسكندرية... حيخبط مشوار ويتشحطط... يشحطط حبايبه وجيرانه عشان يدفن هنا... ولا يندفن قريب من المكان اللي هو عاش فيه... أومال المقابر اللي في التجمع وأكتوبر والعاشر من رمضان والعبور اتعملت ليه... وأكيد أصحابها ورثة في مقابر قديمة... أومال أهاليهم وجدودهم اتدفنوا فين؟

سعفان وهو مبتسم ابتسامته انفرجت من الأذن إلى الأذن الأخرى

- يسلم فومك يا عمنا أنا كده فهمت... مش عارفين من غيرك كنا عملنا إيه؟... طيب ما دام المقابر هنا مالهاش صاحب يبقي إحنا أصحابها

أحد الترابية ويدعى سامي وهو يكدس الأحجار المحشوة بالحشيش

- الحاجة اللي محدش بيسأل فيها... يبقى مالهاش صاحب ويبقى بتاعت اللي يأخدها... كده تمام كل واحد فينا حاطط إيده على منطقة... حيازة أقل واحد فينا ألف مقبرة... نهد المقابر القديمة ونعمل مقابر جديدة ونبيعها.

كرم مقاطعاً

- مقابر إيه؟... دا المقابر اللي في المدن الجديدة ترد الروح وتفرح... إحنا عايزين نتقدم... إحنا نهد المقابر ونبيعها أرض فاضية يتبني عليها ورش ومحلات ويبقي سوق تجاري شعبي ما حصلش.

أحد الترابية ويدعى مسعد مستنكراً

- إيه اللي انتوا بتقولوه ده؟ انتوا عايزين اللعنة تنزل علينا أومال ايش حال إنكم شايفين كوبري السيدة

عائشة والحوادث اللي بتحصل فيه والمهندس اللي بناه انشل ومات من زمن!!

سعفان وهو عاقد حاجبيه والغضب يتطاير من عينيه

- بس... اسكت يا واد يا مسعد يا بتاع الأعمال يا خسيس... ما ترددش إشاعات زي البغبغانات... أنا مش عاوز أقول لعمك رمضان انت كنت فاتح قبر وبتعمل فيه إيه.

عم رمضان مشوحاً بكلتا يديه

- كان بيعمل إيه عديم الضمير ده؟؟

سعفان ناظراً لعم رمضان

- كان بيدفن عمل... بس أنا طلعته وذوبته في ميّه بملح عشان يبطل العمل... ورميت الميه عند الزرع

عم رمضان موجهاً كلامه لمسعد

- حرام عليك... بطل العادة الهباب دي يا واد... الأذية نهايتها قطران... نهايتك حتبقى منيلة بستين نيلة.

أحد الترابية و يدعى نسيم

- خلينا في موضوعنا... بس حنعمل إيه في الناس اللي ساكنة والناس اللي فاتحة محلات حوالينا؟ دا إحنا عايشين في مولد وصاحبه غايب... دا غير سوق الجمعة وده حدوتة لوحده.

سعفان وقد استشاط غضباً وأصبح لا يملك نفسه

- كل واحد حيطلع بفكرة... كلكم بقيتوا بتفهموا... حتي انت بتتكلم يا نسيم الغزال... انت عارف ليه يا واد إحنا سميناك غزال عشان انت قرني... ومعلق الدش على طول... أنا مش عاوز اقول قدام الرجالة انت بتأجر الترب بالساعة... مافيش داعي اتكلم... انت عارف وأنا عارف يا غزلان... كلكم ملطوطين... أنا عارف نجاسة كل واحد فيكم ما عدا كبيرنا عم رمضان.

يضحك الجميع، ثم يستعيد سعفان هدوءه وهو يدخن الحشيش ويخرج الدخان من منخاره وقد لمعت في ذهنه فكرة.

- بالنسبة للناس اللي عايشين في وسطينا دول مالهمش ثمن وإحنا مأجرين لهم من غير عقود لأننا لا نملك اللي بنأجره ليهم... بس لازم نراضيهم عشان ما يحصلش لبش ومشاكل كتير... إزاي نراضيهم هي ديه المشكلة...

أما سوق الجمعة فده اتنقل من زمن ووقفت السبوبة اللي كانت بتيجي منه... كنا بنأجر الفرشه اللي قدام أي حوش بمبلغ وقدره... للأسف السبوبة راحت ومعدش ليها وجود... المشكلة بس في الناس اللي مأجرين مخازن عندنا بيحطوا فيها بضاعتهم اللي بيبيعوها في السوق بعد ما نقلوه... وبعدين ليه إحنا نبيع الأرض بكر؟... لازم ناخد خيرها وبعدين ورش إيه و شعبي إيه ياعشوائي منك له... ما هي مليانة ورش ومحلات وناس مالهاش آخر اهيه... هو إحنا يا أما نبقى على كتفنا التراب يا أما نبقي مزيتين... ليه ما نبقاش نضاف زي البهوات اللي كنا بندفنهم زمان؟.. أيام زمن الدفن الجميل... إحنا لازم ننضف ونعيش في الرحرحة والنظافة وعيالنا يتلمعوا... إيه رأيك يا معلم رمضان يا عمنا؟

رمضان التربي وهو يكركر من الجوزة والابتسامة على وجهه يقول في تنهيد

- ياااه فكرتني يا سعفان بزمن الدفن الجميل... أيام حلوة ما تتعوضش... على فكرة سعفان ده أذكى واحد فيكم وهو خليفتي في المقابر

سعفان يقبل رأس رمضان التربي ويديه

- دا انت كبيرنا يا عمنا

رمضان التربي ومازال يشرب الجوزة ويخرج الدخان من أعماق عقله.

- إحنا قدامنا القلعة يعني السياحة... إحنا نعمل المنطقة ديه فنادق بملاعب جولف زي اللي بنشوفها في التليفزيون وعمارات بس للناس العليوي أوي... ونسيبنا من الشغل البلدي اللي مش جايب همه... بدل ما نبيع الأرض بقرش نقدر نكسب خمس قروش... إحنا بنعمل كل ده عشان ولادنا إنما إحنا رجل بره ورجل جوه

سعفان يقبل رأس رمضان التربي للمرة الثانية

- دا انت دماغك تتاقل بالذهب يا عمنا... بس حنمشي الناس اللي عايشة في الترب إزاي؟ وحانجيب الفلوس منين لكل ده يا سيد المعلمين؟ دي حاجات محتاجة فلوس ياما وحنعمل ورق للأرض إزاي؟

رمضان التربي وهو يكح من فرط الدخان ويعطي الجوزة لكرم

- خلينا نشوف محامي عقر يظبط الكلام ويقولنا الدنيا فيها إيه... أما بالنسبة للناس اللي عايشه هنا فدول مالهمش لازمه ولا عازه... حتلاقي اللي هربان من مصيبة واللي هربان من الجيش واللي ساقط قيد... الناس اللي فيشها نضيف تلاقيهم عندهم شقق في الأسمرات ومأجرينها من الباطن واللي ماعندهوش حنراضيه ونضحك عليه بقرشين ويغور بعيد عن هنا واهي الحكومة ما بتسبش حد المدن الجديدة ميه ميه وكل اللي عاوز شقة بياخد وبالتقسيط المريح المستريح.

في أثناء تعاطيهم الحشيش والنار مشتعلة وهم في قمة الإنسجام والوناسة، النار اندلعت بسقف الحوش الذي يجلسون به، فخرجوا مهرولين ومعهم بقية الحشيش والجوزة والطاولة التي وضعت عليها الحجارة المكرسة.

رمضان التربي وهو مهرولاً

- يا نهار اسود حنقول إيه لاصحاب المدفن؟ حاولوا تطفوا الحريقة لحسن الحوش يولع ويولع اللي حواليه

كرم وهو يحمل الجوزة ويجري

- ايكش تولع هو حد بيسأل

يحاول سعفان وسامي إخماد الحريق بعدما خرج بعض سكان المقابر، واستيقاظهم من نومهم حتي لا تلتهم الحرائق بقية المقابر والأحواش المجاورة وتمت السيطرة عليه ولكن بعد احتراق سقف حوش المدفن وتفحمه تماماً.

المحامي الاكسلانس السكلنس

شحاته حسين شفيع عبدالرازق المحامي المعروف من قلب منطقة السيدة عائشة كان من ساكني المقابر ولكنه هجرها منذ زمن إلى منطقة المعادي، تبرأ من ماضيه كما تبرأ من اسم شحاته، يسمي نفسه المستشار حسين عبدالرازق ويدعي كذباً أن جده عبدالرازق السنهوري باشا، يمتلك مكتبا كبيرا لا يعرف مكانه إلا الداعرات والسماسرة عديمي الأمانة وفاقدي الشرف وبعض الهبل المغفلين الذين ينصب عليهم، هيء لهم أنه سيقتنص لهم حقوقهم ثم يقدمها إليهم على طبق من فضه، يلعب بالبيضة والحجر، تبرأ من أبوه لأنه كان يعمل حارس للمقابر في يوم من الأيام وهذا ليس عيب ولكنه شرف، أبوه رباه وعلمه من عرق جبينه حتي أصبح ابنه محاميا، لكن الأب نسي تعليم ابنه الأخلاق ، منحه علم دون أخلاق فكانت النتيجة الطبيعية أن الابن تنكر لأبيه واستعر منه حتي إنه لم يحضر

جنازة والده... سر ثراء هذا المحامي المفاجئ هو سيده فاضلة وجميلة تدعي ماجدة الشيني ابنة المرحوم محمود الشيني صاحب مصانع الشيني للأحذية، كانت زميلته في الجامعة، تزوجها ذلك الواطي بعدما رسم عليها دور الحب وأدى دور الحبيب بإتقان شديد فقد كان شابا يافعاً ووسيما وهي لا تمتلك الجمال، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، اكتشفت في أول ليلة من الزواج أن شحاته حسين لا يحب الجنس الناعم ولا الخشن ولا يعرف معني الزواج لأنه مصاب بعيب خلقي في أعضائه التناسلية يمنعه من الزواج، بكت ماجدة على حالها وذرفت ماجدة بدلا من الدموع دما، حاولت علاجه، عرضته على كبار الأطباء دون جدوى، قررت في النهاية الطلاق الذي لا مفر منه بالنسبة لها، جاءت الفرصة لشحاته حسين شفيع على طبق من ذهب لكي يساومها بالاستعطاف والتذلل لتتنازل هي على مكتب المحاماة والشقة في سبيل حريتها مع إنها تملك القدرة على رفع قضية طلاق وتثبت بالأدلة الطبية ما فيه زوجها أو تخلعه وتأخذ حريتها دون أدنى مجهود من جانبها، ولكنها فضلت التراضي، لا تود دخول المحاكم لأنها بنت أصول كانت تفضل أن تأتي على نفسها من أجل عدم إثارة الموضوع، كما أن شحاته كان يتذلل لها ويتمسكن حتي يتمكن، يؤدي دور المستأنس المطيع وأنه لا يد له فيما حدث، كان دائما يثير

إحساسها بالشفقة عليه، امتلك شحاته شفيع مكتبا للمحاماة في موقع متميز وبدأت القضايا الدسمة تتوافد عليه من كل حدب وصوب بالإضافة إلى تسهيل الاستيلاء على قطع الأراضي الفضاء، القضية التي جعلته مشهوراً وشهرته تنطلق وتحلق عالياً هي ترافعه في قضية شبكة دعارة تتزعمها الراقصة بلبلة، قضية شغلت الرأي العام لوجود قاصرات، لكنه بألاعيبه وتمكنه من ثغرات القانون اقتنص البراءة، كانت أتعابه جزء منها أموال طائلة والجزء الآخر اشتراك (أبونيه) لأحد بيوت الدعارة التي كانت بلبلة تديرها، لكن الدعارة في ذلك البيت لم تكن تقليدية ولم يكن بغاءاً بين رجل وامرأة فقط إنما تواجدت أقسام أخرى وكله بالأموال يشترى ويباع، كان حسين شفيع يجلس بالساعات يري بعينيه الهرج والمرج والمجون دون أن يغلق عليه باب مع إحداهن لا يفعل شئ سوي المشاهدة دون اللمس، واحتساء أفخم الخمور التي أدمنها، تعرف حسين شفيع المحامي في جلساته المتكررة في هذا العالم على قلة من رجال أعمال فاسدين وسماسرة أراضي بلا مبدأ وبلا شرف يسرقون الكحل من العين ويبيعون الوهم ويغتصبون أراضي ويبدلون أنشطة أراضي ويبورون الأراضي الزراعية ويبيعون الوهم للناس وقلة من صحفيين ومحللين اقتصاديين وفنانين وفنانات ومن مختلف وجهاء مجتمع ذلك الزمان، دخل بينهم وتعلم في دهاليزهم من

أين تأكل الكتف، وجمع بينهم إلى جانب المصلحة المادية حب الأنا التي كان يتضور جوعا لها وتجري في دمه ككرات الدم الحمراء، شحاته حسين شفيع عبدالرازق أصبح رجل أربعيني العمر وجهه اكتسى بالسواد من كثرة ما ألم به من أمراض، شعره أسود وناعم كالحرير أشيب الفودين، عينيه سوداء كقلبه تحتها أكياس داكنة من أثر السهرغطت بنظارة طبية سميكة العدسات، كرشه المترهل جعله عاجزاً عن رؤية قدميه، قصير القامة، يهوي لبس البدل التفصيل بأقمشة وأصواف ماركات عالمية انجليزية الصنع، يضع في يديه ساعة باتيك فيليب، يركب السيارات الفارهة، يهوي المنظرة والاستعراض... استعراض الثراء بمختلف أشكاله، يعتبره العاهرات أختاً لهن لا خوف منه، إحساسه الدائم بالدونية يجعله يتصرف كالسفاح يفسد أي شئ المهم أن يجد من يدفع الثمن، يعلم داخل قرارة نفسه أنه واطي وخسيس وشبعه بعد جوعه، يستغل كل فرصة لأذلال ولاد الأصول حتي يشبع الدونية التي لديه، جميع المحاميين الذين عملوا لديه تحت التمرين لا يمكث أكثرهم صبراً وتحملاً عنده أكثر من شهرين من فرط أسلوبه الإجرامي الفظ واستهانته بالقوانين، معظم المحاميين الشرفاء يعتبرونه مدعي ودخيل على المهنة وليس له علاقة بالمحاماة كما أنهم يكرهون

رؤيته، كل المحاميين في مكتبه حديثي التخرج ما عدا الأستاذة نرمين.

في مكتب حسين عبدالرازق المحامي جلس المعلم رمضان التربي والشيخ سعفان الزناتي على الكراسي الفوتيه الجلدية الوثيره وأمامهم السجاد اليدوي المفروش على الباركيه المنمق والحوائط التي كسيت بالخشب واللوحات السينيه من إمضاء فنانين عالميين جلسوا في هذا المتحف الجميل ينظرون وينتظرون لكي يقابلوا المحامي شحاته حسين بعد أن أخذا موعداً عن طريق اتصال تليفوني مسبق.

دخلت السكرتيرة الحسناء إلى حجرة الانتظار وأشارت إلى رمضان وسعفان بالدخول إلى المحامي

السكرتيرة الحسناء

- بس قبل ما تدخلوا عند سيادة المستشار لازم تدفعوا حق الاستشارة القانونية خمس تلاف جنيه وتسلموا موبيلاتكم

رمضان التربي

- بس إحنا معرفة قديمة... افرض ما معناش؟

السكرتيرة بكل هدوء

- هنا فيه نظام... وقت سيادة المستشار بفلوس... ممكن تدفعوا بالفيزا أو الكريديت... أما المعارف بيتقابلوا معاه خارج المكتب

رمضان التربي يخرج ما في جيبه هو وسعفان

- اتفضلي يا أستاذة

السكرتيره وهي تعد الأموال

- لو سمحت الموبايلات

أعطى الاثنان هواتفهم المحمولة للسكرتيرة ودخلوا إلى حجرة الأستاذ

رحب الأستاذ شحاتة حسين المحامي بالضيوف ورحبوا به ثم جلسوا

- أأمروا... إيه المشكلة؟

رمضان التربي

- إحنا جايين لمعاليك يا شحاتة بيه بخصوص موضوع كبير.. وعلي فكرة أنا كنت من صبيان والدك

شحاته حسين المحامي والغضب بدأ يتسرب إلى ملامح وجهه وبدأت عينيه بالاحمرار

- شحاتة مين؟ أنا اسمي المستشار حسين عبدالرازق مش شحاتة... يا ريت نخش في الموضوع على طول لأحسن أنا مشغول جدا وماعنديش وقت

رمضان التربي

- أنا أعرف إن اسم معاليك شحاتة... يا شحاتة بيه... دا انت متربي في وسطينا

المحامي وقد استشاط غضباً درجة الغليان

- أنا غيرت اسمي وما بقاش اسمي شحاتة يا ريت نخش في الموضوع... خير؟

رمضان التربي

- إحنا جايين لمعاليك بخصوص أرض مقابر السيدة عائشة عايزين عقود رسمية تثبت ملكيتنا للأرض

حسين المحامي يشعل سيجاره الكوبي دون النظر إلى ضيوفه

- الأرض دي ملك الدولة... الموضوع ده حدده القانون رقم ٥ لسنة ١٩٦٦بخصوص الجبأنات والقانون ده لسه ما اتعدلش...

هنا يقاطعه رمضان التربي

- من الآخر يا سيدنا الأستاذ إحنا ما نفهمش في القوانين وكده... إحنا عايزين نستفيد بالأرض اللي عليها الترب

حسين المحامي رافعاً حاجبه الأيمن وناظراً للمعلم رمضان

- أرجوك سيبني اكمل... القانون رقم ٥لسنة ١٩٦٦.. الحتة اللي تخص الموضوع ده بتقول تعتبر أرض الجبأنات من الأموال العامة ويسري على النزاع عليها ذات القواعد المقررة في شأن التعدي على الأملاك العامة.

رمضان التربي

- يا باشا ما تكملش... حضرتك بتكلمني بالنحوي وأنا مش فاهم حاجة... أنا راجل بصمجي... هات من الآخر

حسين المحامي وهو يعض على شفتيه

- الحتة اللي تخصكم في القانون بتقول بالبلدي كده إن الترب حق انتفاع وليست مملوكة لأحد

رمضان التربي

- أومال إحنا جايين ليك ليه يا أستاذنا؟... اضبط الورق والمستندات اللي تقول إن إحنا أصحاب الأرض وإحنا مستعدين لكافة الأتعاب والإكراميات والعمولات وخلافه

حسين المحامي غاضباً وبنبرة شديدة وهو ممسكاً بالسيجار

- إنت بتقول إيه إنت اتجننت إنت عارف إنت في مكتب مين... انت عايز تدفع رشاوي عن طريقي.... إنت ما بتفهمش أنا طول عمري شغال هنا في المكتب بالشرف والأمانة واللي انت بتطلبه ده لا قرب من أمانة ولا فيه ريحة الشرف.

رمضان التربي

- اهدا يا باشا والدة حضرتك لسه عايشة في المقابر معأنا وليها نصيب في الأرض وحضرتك ليك نصيب

حسين المحامي ووجهه تلون للون الاصفر من هول المفاجأة وهدأ لبرهة ثم قال

- هيا أمي لسّه عايشة؟

رمضان التربي

- عايشة يا باشا ومبسوطة وميه ميه وحنخليها تنساك كمان... أنا عارف إنك بتستعر من أهلك وما تعرفش إن أمك عايشة لأنك ما بتسألش عليها... أنا بأخد بالي منها وكلنا تحت أمرها وشهادة ميلاد حضرتك اللي مكتوبة بخط الإيد وفيها اسم شحاتة ومكان ميلادك الحقيقي مش موجودة يا شحاتة بيه... محدش من الجيل الجديد يعرف إن حضرتك من عندنا وحتاخد الأتعاب اللي إنت عايزها وحتفضل باشا في عيون الناس كلها... وتتمحي المنطقة من الوجود

شحاته حسين بدأ يسترجع هدوءه واضعاً سيجارته على الطقطوقه الكريستال

- مين اللي معاك ده... بلاش تقول شحاتة... وبعدين إنت بتهددني ولا إيه؟... دا أنا احبسك انت واللي يتشدد لك

رمضان التربي بنبرة نفاق مستتر

- أنا أقدر برضه يا باشا؟... دا إحنا تحت أمرك... وده الشيخ سعفان الزناتي لا يري لا يسمع لا يتكلم... دا ابني اللي ما خلفتهوش

يقف حسين المحامي ويتجه صوب رمضان التربي ويفتشه ويضع يديه في جيوبه

هنا يستغرب رمضان ويقول في تعجب شديد

- بتعمل إيه يا باشا... فيه إيه؟!

حسين المحامي

- اصبر شوية

ثم يتجه إلى الشيخ سعفان ويفعل ما فعله مع رمضان

سعفان

- أنا مش فاهم إنت عاوز إيه يا باشا؟

حسين المحامي

- كنت بتأكد إنكم ما بتسجلوش ليا... الاحتياط واجب

رمضان وهو يضحك

- يا باشا إحنا ناس بسيطة... جايين لحضرتك في خدمة مقابل أتعاب... عايزين نغير مستقبل المنطقة ونخليها أحسن وأنضف والناس تنسي تاريخ المنطقة وتاريخنا معاها... عايزين نتولد من جديد يا باشا وعيالنا يعيشوا في العليوي

حسين المحامي وهو يشير لرمضان

- دي حتكلفكم كتير أوي... وبعدين انتوا حتمشوا إزاي الناس اللي ساكنة واللي فاتح محل واللي فاتح ورشة... واللي... واللي

رمضان

- انت الخير والبركة يا باشا وإحنا مستعدين لكافة شيء

حسين المحامي يشير إلى الشيخ سعفان وهو جالس يراقب بعينيه ولا يحرك فمه ويوجه كلامه لرمضان التربي

- ده ما بيتكلمش خالص هو اخرس ولا إيه؟

رمضان

- يا باشا... سعفان زي ما قولتلك ما بيتكلمش ولا بيسمع ولا بيشوف إلا اللي أنا عايزه يقوله أو يسمعه أو يشوفه

المحامي يكتب على ورقة بالقلم الأحمر رقم

وقف رمضان من جلسته والذهول يسيطر عليه

- إيه ده يا باشا... عشرين مليون جنيه دول كتير اوي حنجيبهم منين؟

المحامي مبتسماً، مشيراً لرمضان

- اقعد يا معلم رمضان... دولار مش جنيه

لم يكمل المحامي كلمته حتي قام رمضان للمرة الثانية من مكانه غاضباً

- لأ الموضوع كده مش جايب تمنه... خلينا زي ما إحنا

حسين المحامي ماسكاً يد المعلم رمضان، يشدها لكي يعيده إلى وضع الجلوس

- فيه إيه يا عم رمضان هو أنا تلميذ... بالبلدي المشبرح أرض ترب السيدة عائشة اللي قدام القلعة اللي انتوا

ماسكينها حوالي ٥٠ فدان يعني ٢١٠ألف متر مسطح واكثر شويتين... لو المتر حيتباع بألف دولار في المنطقة السياحية ديه... دا لو حتبعوه بكر من غير حاجة تبقي الأرض ب٢١٠مليون دولار... إنما لو انتوا اللي حتبنوا حتكسبوا قد ثمن الأرض أربع مرات... أنا واخد منك أقل من١٠%بس... وده شامل المصاريف والاكراميات والذي منه... يعني لو أنا طلعت بـ ٢.٥%اللي هيا عمولتي في أي بيعة بعد ده كله يبقي تمام... هي دي فلوس في الزمن ده... انتوا اللي حتبقوا بشوات بجد... خلي بالكم الموضوع مش سهل خالص دا محتاج تكتيك ومصاريف كتير

رمضان يتحول وجهه مائة وثمانون درجة ويفتح فمه بابتسامة ثقيلة

- يا باشا انت مدرسة... بس إحنا مش معانا المبلغ ده وبعدين حضرتك ناسي الناس اللي عايشة وفاتحة محلات وورش... لازم نراضيهم

حسين المحامي وقد علت البشاشة وجهه

- الناس اللي عايشة معاكم مالهمش ثمن... دول صفر على الشمال... انتوا حتعرفوا تتصرفوا معاهم... ولوغلبنا معاهم نضحك عليهم بأي حاجة واللي حيعترض حأحبسه... حتلاقي أكثر من نصفهم واخدين شقق من الحكومة ببلاش والنص التاني عليهم أحكام... دا غير انهم ما بيدفعوش ضرايب... قعدتهم مش قانوني... إحنا قدامنا المشوار طويل... بقولكم إيه ما توجعوش دماغي أنا معايا اللي يشيل ويديكم حسنتكم.

هنا ينطلق صوت سعفان

- اللي حيشيل حيدينا كام

حسين المحامي وقد انفرجت أساريره

- حيديكم ٢.٥ %يعني حوالي خمسة مليون دولار

رمضان وسعفان في نفس واحد

- ما ينفعش يا باشا دا كده يبقي حرام

حسين المحامي وهو يبتسم ابتسامة صفراء

- حرام... انتوا فاكرين اللي انتوا بتعملوه حلال... إحنا اللي زينا ما ينفعش يفكر في الحلال والحرام... لو رحتوا الجنة حتلاقوا حد تعرفوه؟

رمضان معقباً

- ليه كده يا باشا... طالما نيتنا سليمة يبقى حنروح الجنة

المحامي يضحك بسخرية

- نيتكم سليمة؟!

ثم سكت رمضان برهة للتفكير في ما ألت إليه الأمور وهو ينظر لسعفان، نظرة بها مغزي ومعني، ماذا نفعل؟، هنا انطلق سعفان كالسهم الموجه إلى الهدف

سعفان وهو يلوح بأصبعه السبابة في إشارة اعتراضية

- لأ يا باشا إحنا حنشيل... مش عايزين ناس غرب يأخدوا خيرنا

حسين المحامي رفع حاجبيه ومازال محتفظاً بهدوئه نوعاً ما

- إحنا حنضحك على بعض هي حاجتكم أصلاً دا انتوا جيتوها عمال أجرية وغفر حافيين ولا تعرفوا حاجة ولا

كان ليكم سعر والوابور ياما حدف... عاوزين دلوقتي تبقوا ملاكها وأصحابها؟ دا في عرف مين؟

سعفان

- يا باشا إحنا عيشنا واتربينا وأكلنا و شربنا وحششنا فيها... إنما اللي حاييجي من بره المنطقة ده مهما كان... حيكون غريب عن منطقتنا لا أكل أكلنا ولا شرب زينا... جحا أولى بلحم توره... سيبنا يا باشا يومين وإحنا حنظبط أمورنا ونيجي لحضرتك

يبتسم رمضان لسعفان للدلالة على إصابة الهدف وتحقيق المرجو وعلي عينيه وفي قرارة نفسه يقول

- يسلم فومك يا واد يا سعفان

من الذي سيدفع الثمن؟

يجتمع رمضان التربي والشيخ سعفان في أحد الاحواش بالمقابر مع الترابية المسيطرين على المنطقة

الشيخ سعفان الزناتي موجها كلامه للترابية

- رحنا للمحامي أنا وعمنا عشان نسجل الأرض بأسامينا كلنا... المحامي حياخد ٢٥مليون دولار

ينظر رمضان التربي لسعفان وعلي طرف لسانه أن المحامي طلب ٢٠وليس ٢٥، يغمز سعفان لرمضان بطرف عينه في إشارة منه إلى السكوت

كرم التربي يحك أنفه

- بس دا مبلغ كبير أوي حنجيبه منين؟... خلينا كده أحسن ونشيل الفكرة ديه من دماغنا وادينا بنرزق وعايشين مرتاحين ومعانا اللي يكفينا

سعفان

- إحنا من أول مشكلة حنرفع الراية البيضا؟... لازم كلنا نفكر... أنا لو عارف حاجيب الفلوس ديه كلها منين ما كنتش جمعتكم دلوقتي وكنت اتصرفت... خدوا بالكم إحنا حنكسب قد المبلغ ده عشر مرات وأكتر

رمضان التربي مقاطعاً الجميع

- أنا ممكن اتصرف واجيب فلوس من قرايبي الأغنيا في الصعيد... حتي إخواتي حاخليهم يبيعوا الأرض والبهايم... وبعدين حاحاسب المحامي حتة حتة مش المبلغ كله مرة واحدة... أجيب منين؟... كده كده المشروع حيشتغل بدري بدري... من الإيراد حياخد المحامي... بس تمضولي على وصولات أمانة وكمبيالات بنصيبكم في المبلغ ويبقي ليا حق إدارة الشركة... وأنا حاعملكم ورق ضد يضمن حقكم في الشركة ويقول إنكم شركا... في الآخر انتوا اللي

حتستفيدوا وما فيش حاجة تخسروها... أنا اللي ممكن اخسر واروح في داهية... قولتوا إيه؟... أنا عاوز اخليكم بشوات... كل واحد فيكم حيطلعلوا بالميت ب ١٢مليون دولار مش جنيه وممكن المبلغ ده لو المشروع كمل يبقي أربع أضعاف... أنا شخصياً لو قالوا ليا بيع نفسك بالمبلغ ده حابيع عشان ابني يعيش ويبقى باشا... خلي ولادكم يبقوا بشوات... إحنا طماعين عشان ولادنا مش عشان نفسنا... انتوا مش حتبيعوا حد انتوا حتقعدوا معلمين وتعدوا فلوس كمان... قولتوا إيه؟

سعفان والترابية تحول وجههم إلى علامة تعجب من هول المفاجأة ونظروا جميعاً إلى رمضان نظرة ساكنة توقفت عندها عقارب الساعة.

.....

في مكتب المحامي شحاته حسين يستأذن رمضان التربي وسعفان الزناتي بالدخول بعد إجراءات الأمن المعتادة من تسليم أجهزة التليفون المحمولة لكن دون دفع استشارة قانونية، بعد تبادل الترحيب.

شحاته حسين وهو يشعل سيجاره الهافانا الكوبي

- أنا بلغت السكرتيرة ما تخدش منكم استشارة... حضرتوا الفلوس

رمضان التربي

- الفلوس موجودة يا باشا بس إحنا مش حندفعهم مرة واحدة

يضع شحاته حسين المحامي السيجار على الطقطوقة في سرعة وعنف ويشير بيديه منفعلاً

- يعني إيه؟

رمضان التربي

- يعني كل خطوة تخلص بحسابها

شحاته حسين المحامي

- وأنا إيه اللي يضمن لي؟... أضمنكم منين؟

رمضان التربي ينظر إلى سعفان نظرة لها مغزي، ماذا نقول، هنا يتدخل سعفان

- دا إحنا رقبتنا في إيدك يا باشا... وسرنا معاك... إحنا عاوزين الموضوع يكمل وحضرتك تقدر توقف المراكب

السايرة في أي وقت... بالعقل ده إحنا حنحبل عندك وحنولد عند مين؟

المحامي

- طيب هاتولي مليون دولار عشان نبتدي الشغل... اوعى تفكروا تعملوها تحويل بنكي

سعفان يضحك

- إحنا مش بتوع بنوك... إحنا بنحب العتمة... الفلوس حتكون عند حضرتك بكره زي دلوقتي مش كده يا عم رمضان؟

يهز رمضان رأسه بالإيجاب

.....

رمضان التربي ترجع أصوله إلى أقاصي الصعيد ورث المهنة أباً عن جد مثل باقي أقرانه، طويل ورفيع أسمر البشرة وجهه منحول شعره أبيض مجعد، عينيه جاحظتين، شاربه أبيض مثل لون الحليب مع اصفرار في منتصف الشارب ناتج من ولعه بشرب المعسل والدخان، له هيبة مخيفة، شرع في بناء بيت عائلته في الصعيد بالخرسانة المسلحة بعدما كان

بالطين، خلال مرحلة الحفر لتشييد القواعد الخرسانية المسلحة وجد حجر مكتوب عليه عدة نقوش فرعونية... تكتم الأمر في بدايته وأوقف الحفر بالحفار وبنى سور حول قطعة الأرض، وفي أثناء زيارة أحد الشيوخ المغاربة لمصر مع إنه لا يمت بصلة للمغرب من قريب أو بعيد، عرض عليه شراء الأرض نظير عشرة ملايين دولار مع تحمله المخاطر كافة، فأبى التربي وقرر أن يستخرج هو الكنوز الأثرية المدفونة تحت أرضه، بدأ الحفر اليدوي في الليالي الكاحلة بمساعدة أشقائه، حتي وجدوا المقبرة، وجاء الشيخ المغربي مرة أخرى ليشتري القطع الأثرية والتماثيل الفرعونية، فعرض شراء المقبرة كاملة بمبلغ ٦٠مليون دولار، فوافق رمضان على الفور دون الرجوع لأشقائه، أخذ رمضان عشرين مليون دولار أعطى بقية أشقائه كل واحد عشرة ملايين دولار، افترق عن إخوته، أحد إخوته أظهر الأموال الطائلة بشرائه العقارات والانفتاح في التجارة بدون أي مقدمات صعد من القاع إلى قمة القمم فكانت النتيجة الحتمية أن حكم عليه بالسجن المؤبد لصدور قانون مكافحة غسيل الأموال وتم مصادرة أمواله فارتعد باقى الأخوة وتفرقوا، عاد رمضان التربي على رأس عمله في مقابر السيدة عائشة وبتكتم شديد دفن الأموال داخل إحدى المقابر التي يسيطر عليها والمدفون بها زوجته أم ابنه وحيد، ثم قام بتسفير ابنه الوحيد

إلى دولة الكويت بفيزا حرة مع عدد من زملائه ليقيم بها لمدة خمس سنوات ثم يعود ويعمل في المقاولات لتخرج الثروة إلى النور كأنها ولدت من عرق جبينه حتي يحييها ويجعلها شرعية وهذه كانت خطة رمضان التربي وحده، لكن الوضع قد تغير، والخطة اختلفت تماما وأصبح هناك قاعدة يمكنه الارتكاز عليها حتي يقلل زمن غربة وحيد، مع بداية المشروع يمكن إعادة وحيد بدلاً من المكوث في الغربة خمس سنوات

.....

قضي سعفان ليلته مع زوجته قمر وهي بكامل زينتها وتألقها، يتناولان طعام العشاء على الطبلية التي يستقر عليها ما لذ وطاب من بطة ومحشي كرنب وخيرات أخرى، يفترشان الأرض ويتحدثان سوياً فيما آلت إليه الأمور.

- العيال فين... أنا عاوزهم ياكلوا معانا

قمر مبتسة

- العيال أكلوا وناموا

سعفان

- شوفتي عم رمضان طلع معاه ملايين وإحنا ما نعرفش... لأ وإيه بالدولار كمان؟

قمر وهي تأكل زوجها بيديها التي تشخلل من كثرة الحلي الذهبية

- كل الحتة عارفة إنه حرامي آثار

سعفان يرفع حاجبيه

- بس لو أعرف مخبي الفلوس فين... لأ وإحنا من هبلنا كنا فاكرين حكاية الآثار دي إشاعة

قمر وهي تضحك بدلال

- مافيش سر بيستخبي في الحتة أكثر من يوم
- لأ وانتي الصادقة... أكتر من ساعتين

سعفان مبدياً الجدية

- أنا مش عارف بقية الترابية حيقولوا إيه؟

قمر تبتسم بسخرية

- أكيد حيوافقوا طبعاً... كل واحد فيهم مراته الكلمة كلمتها والشورة شورتها... ونسوان المنطقه اتكلموا معايا وكلهم موافقين... يبقي رجالتهم حيقولوا وراهم...

سعفان

- بس إحنا عايشين مرتاحين بناكل أحسن أكل وعيالنا بيتعلموا ولو حد تعب بنروح أحسن مستشفي بنتعالج على حساب الحكومة... الحياة دلوقتي بقت أحسن وأسهل بكتير من أيام زمان.

قمر بغضب

- إيه اللي انت بتقوله ده؟... عيب يا سعفان... خليت إيه للحريم؟... انت لسه حتفكر... هي دي عيشة؟... دا إحنا مدفونين بالحياة... يا راجل بلاش قرف... لو العيشة أكل وشرب يبقي تتجوز حمارة... أنا عاوزة بدل الذهب ألماظ وبدل ما اركب مترو اركب عربية عشرة متر ويكون عندي شغالة واتنين وعشرة... وبدل ما عيالنا يكونوا في مدارس حكومة يدخلوا مداس دولية ونشوف الدنيا... انت تقول له إنك موافق وتبصم على كده... يا إما حأسيب لك البيت بالعيال وابقى دور عليا.

سعفان يقاطعها

- خلاص انتي اتفتحتي ليه كده... أنا أصلاً موافق بس كنت باجس نبضك... أنا الفترة اللي جاية حابقى مشغول عنك انتي والعيال يا قمر حياتي... انتي عارفة عاوزين موضوع الأرض يكمل ونقب على وش الدنيا.

قمر تطبطب على أرجل سعفان بحنان

- المهم يا دكري نطلع لفوق... فوق أوي... ما تفكرش في حاجة إلا المصلحة
- يعني لو قبينا على وش الدنيا بالحلال ولا الحرام ما بيفرقش معاكي يا قمر حياتي

قمر تضحك بصوت عالي يزلزل الوجدان

- حلال إيه وحرام إيه؟... خلينا نعيش ونتمتع... سيبك من الحلال والحرام... دي أرضنا وماحدش له فيها... هو حد بيسأل... إحنا أولى من الغريب

تقوم قمر من على الأرض بتغنج وتمايل متعمده إثارة سعفان، غمزت له غمزة بعينيها المكحلتين كأنها سهم يخترق القلوب ويفقد العقول، يهب سعفان واقفاً على أثرها ولسانه يردد:

- بحبك يا أبيض

.....

استخرج رمضان التربي الأموال التي وضعت داخل أكياس بلاستيكية في سكون الليل، وفي الصباح طلب من سعفان أن يحضر سيارة ليذهبا إلى المحامي

سعفان يوشوش عم رمضان في أذنيه

- أومال فين الفلوس يا عمنا؟

رمضان التربي

- حوالين وسطي

سعفان مكترثاً ينظر يمينا ويساراً ويشير بأصبعه الإبهام إلى أعلى

- طيب تمام يا عمنا... انت جبتها منين؟

ينظر رمضان لسعفان بنظرة بها نوع من الحنق ولسان حاله يقول

- وانت مالك؟... هو أكل وبحلقة؟

وصل التاكسي إلى مكتب المحامي ونزلا لتستقبلهما السكرتيرة إلى باب المكتب

المحامي عاقداً حاجبيه وعينيه يتطاير منها العبوس، يجلس على مكتبه وقبل تبادل التحيات ودون أي مقدمات

- فين الفلوس... لو مش معاكم يبقي تمشوا وما تورنيش وشكم تاني

رمضان التربي

- ليه كده بس... ما فيش ولا أهلا ولا سهلا يا سعادة البيه

المحامي

- أنا عايز انجز واخلص موضوعكم بأسرع وقت وانتوا نايمين... كل يوم العملية بتتصعب واللي يعرف يجيب ورقة النهاردة ممكن بكره ما يعرفش... أنا مش فاضي لدلعكم ده.

رمضان التربي وهو يخلع جلبابه وسط دهشة المحامي ويخرج الأموال من وسطه

- اتفضل يا باشا

المحامي وهو مستغرق في عد الأموال على ماكينة العد حتي يتأكد من عدم تزويرها

- أيوه كده هو ده الكلام... عايزين نبتدي... تمام كده

رمضان التربي

- لو سمحت يا باشا كنت عاوز زمايلنا يعملولي وصولات أمانة بالمبلغ كله ونسيب الوصولات عند حضرتك

المحامي

- مافيش مشكلة هما كام واحد

رمضان التربي يخرج ورقة من جيبه كان قد أعدها سالفاً

- عددهم ١٤يعني كل واحد يعمل وصل بـ ١,٧٨٥,٧١٥ دولار

المحامي وهو يحسب على الآلة الحاسبة

- بس كده يبقى المجموع ٢٥مليون دولار

هنا يتدخل سعفان وظهر على وجهه علامات الاستنكار، بدايات الغضب ظهرت فجأة

- انت حاسبني معاهم يا عم رمضان... كده ما ينفعش.... دا أنا صاحب الفكرة بتاعت ٢٥مليون بدل ٢١مليون

رمضان التربي موجهاً كلامه لسعفان

- طيب انت عايز إيه يا ابني؟

سعفان وهو يشير للمحامي

- لو سمحت يا معالي الباشا احسب لنا خمسة وعشرين ماليون على خمستاشر نفر يبقوا كام فلوس

المحامي وهو يمسك الآلة الحاسبة

- يبقوا مليون وستمائة وسبعة وستين تقريباً

سعفان وبدي على وجهه الرضا موجهاً كلامه للمحامي

- حلو يا سعادة البيه... الماليون وستمائة وشوية الفكة لما يدفعهم ١٣نفر... يطلع كام يا باشا

المحامي ضاحكاً من أعماق عقله وهو يضرب الأرقام على الآلة الحاسبة

- هي حصة حساب ولا إيه... يطلع ٢١مليون وشوية فكة

سعفان وهو رافعاً يديه معلناً انتصاره

- شوفت يا عم رمضان أنا جبت لك حقك وزيادة من غير ما أنا أو انت ندفع حاجة

رمضان التربي رافعاً حاجبيه اندهاشاً، مشيراً لسعفان

- على فكرة انتوا من غيري ما تقدروش تعملوا حاجة... بس انت ذكي يا واد يا سعفان

سعفان

- طبعاً يا عم رمضان... انت كبيرنا وأنا ابنك... مش كده ولا إيه؟... بس انت عارف أنا لسه حادفع فلوس ياما في تطفيش الرمم اللي عايشين في وسطينا

رمضان التربي مبدياً الهدوء، يشير للمحامي

- خلاص يا أستاذ اعمل زي ما قال الشيخ سعفان

المحامي

- خلينا نعمل لكل واحد عشر وصولات أمانة علشان لو حد فيهم استهبل حاخليه عبرة

رمضان التربي

- أعمل اللي تشوفه صح يا سعادة الباشا المستشار... أومال إحنا جايين لحضرتك ليه... بس بعد اذنك سيب خانة المستفيد فاضية عشان لو حبيت اعملهم باسم ابني وحيد... إحنا مش ضامنين الحياة من الموت

المحامي

- ممكن تبعتولي الترابية زمايلكم من بكره عشان وصولات الأمانة ويكون مع كل واحد بطاقته... بس تكون بطاقته سارية... ادوني أسبوع وحتسمعوا أخبار كويسة

سعفان الزناتي

- بعد إذن معاليك إيه الخطوات اللي حنمشي فيها عشان ننسق مع بعضينا؟

المحامي

- حنمشيها خطوة خطوة مع بعض... أول حاجة لازم تطفش المستأجرين وتفضي المقابر خالص

سعفان ورمضان التربي في نفس واحد

- وبعدين يا باشا حنعمل إيه بعد كده؟

المحامي

- ما تشغلوش بالكم... اعملوا الخطوة الأولانية وخلصوها وبعدين نخش على التانية

.....

جلس سعفان ورمضان التربي مع أصدقاء الكار في أحد الأحواش في المقابر في جلسة الحشيش الليلية المعتادة

سعفان موجهاً كلامه للمعلمين

- اعملوا حسابكم حتروحوا بكره للمحامي عشان تمضوا على وصولات الأمانة زي ما اتفقنا... كل واحد يروح وبطاقته قبله

كرم التربي

- وحانكتب وصولات بكام

سعفان وهو يرمي خرطوم الشيشة وقد بلغ الغضب به أشده

- انت غبي يا كرم... ما إحنا قولنا ٢٥مماليون اخضر حيتسقموا علينا يعني حيتقسموا على ١٥راس... احسبها وما تخوتش دماغنا

كرم

- ما تتعصبش عليا يا شيخ سعفان... الوصولات ديه حتكون مع مين؟

سعفان و قد أخذ لي الشيشة وأخذ يكركر من جديد

- حتكون مع البيه المحامي... عشان لما تبتدوا تكسبوا تبتدوا تسددوا... وجمعية ودايرة

كرم

- نمضي ورق الشركة الأول وبعدين الوصولات

سعفان

- حقك يا شقيق وهو ده اللي حايحصل

أحد الترابية ويدعى سامي

- وحنطفش المستأجرين إزاي؟ دي فيه اللي مأجر سكن واللي مأجر محل واللي مأجر كافيتريا... الأحواش مليانة... اللي عايشين في الترب أكثر من الميتين وكلنا عارفين الباقي

سعفان والشيشة في فمه يكركر كأنه يعزف سنفونية من فمه ومنخاره

- اللي عايشين هنا بيعكروا مزاج الميتين ويعكننوا عليهم موتهم... كله من عادل إمام اللي فتح عينين الناس على المقابر والسكن فيها... بصوا يا معلمين... الناس اللي عايشة هنا متفرقين وكل واحد بيقول نفسي ثم نفسي... التعامل معاهم سهل أوي طول ما هما متفرقين... وبعدين دا المتر حسين يحبسهم دول حوش ما بيدفعوش ضرايب... من الآخر كده وجودهم مش قانوني... يا شق منك له... حيمشوا إزاي دي مالكمش دعوة بيها نهائي... دي شغلتي أنا وعم رمضان... انتوا تقعدوا زي البشاوات حشيشك في جيبك وشيشتك في إيدك وتسيبوا الموضوع ده وما تفكروش فيه أبدا.

اخرجوا بالتي هي أحسن

يبدأ سعفان خطواته الجادة لتطفيش المستأجرين، استأجر تسعة بلطجية من المعلم عنتر الخشن الذي يعمل بلطجي بسوق الجمعة، مسجل خطر فرض سيطرة، سجله الجنائي حافل بالجرائم والأحكام، لكن الكل يجمع أن المعلم عنتر الخشن ينصر المظلوم الضعيف، يقف دائماً في وجه الظالم ليخضعه، يرجع الحق لأصحابه نظير نسبة متفق عليها مسبقاً، كما انه رجل خير يدفع الاموال للغارمات، يذبح كل شهر عجل ويوزعه على الغلابة، يجامل معارفه وأبناء منطقته، يلقبه كل من يعرفه بأنه صاحب واجب، حجته في فرض الإتاوة إنها تؤخذ للحماية، يفرض مبالغ زهيدة على الفقراء ويساعدهم، أما من يستأجر منه الرجال فيدفع له مبالغ باهظة لكن بشرط أن يستعمل رجاله في نصرة الحق، له قانونه الخاص، يعاقب البلطجية الصغار الذين يخرجون عن طوعه بعمل علامة في كتفه أو وجهه

بالمطواه ليعيدهم إلى رشدهم، أحيانا يصل الأمر إلى القتل لكي يكون البلطجي الخارج عن قانون عنتر الخشن عبرة لمن لا يعتبر، عنتر الخشن ذلك الشاب الأسمر ذو الشارب واللحية الخفيفة والشعر المجعد المفلفل على الرغم من خطورته إلا أنه يهاب الظلام ولا ينام إلا في النور، كما أن جسده الضئيل طولا وعرضا لا يرقى أن يكون لبلطجي، لكن بذكائه يدير أعتى المجرمين ويحركهم كما يحرك العرائس الماريونت، عنتر الخشن مستمع جيد، يفكر قبل أن يتحدث والكلمة تخرج من فمه بحساب.

كانت حجة سعفان الزناتي أمام المعلم عنتر إخلاء المقابر من المقيمين لحرمة الموتي وحرمة القبور وأن مالكي المقابر يشتكون دائماً، كما أن كثرة الأحياء يؤدي إلى انشار الجرائم والأعمال المنافية للآداب وهو ما لا يتفق مع حرمة المقابر، كما أن المقيمين بالأحواش يمتلكون شقق ومن لا يملك سيتم تعويضه حتي يعيش بكرامة.

فبدأ بإطلاق الإشاعات أن المقابر مسكونة، لكن لم تفلح هذه الإشاعة، بدأ في إشعال الحرائق في الأحواش بيد رجال عنتر الخشن وخطف الأطفال ووضعهم داخل المقابر ثم إخراجهم لأهلهم أحياء، ثم تثبيت المارة وأخذ ما في حوذتهم وفي بعض

الأحيان طعنهم بالمطواة، إحراق المحلات وسرقة البضائع في سكون الليل قبل بزوغ الفجر والكل نائم، رجال عنتر الخشن يقومون بمهامهم على أكمل وجه، حتي شرع المستأجرين في الخروج واحداً تلو الآخر، لا ينسي سعفان مساعدة كلا من كمال حجاج وأيمن نسيم أمناء الشرطة بقسم الخليفة في تتبع الهاربين من التجنيد وسرعة الإجراءات في القبض عليهم جهاراً نهاراً، بالإضافة إلى مساعدة شرطة تنفيذ الأحكام في القبض على الهاربين من أحكام قضائية، تتبع تجار المواد المخدرة الصغار والقبض عليهم، كل ذلك تم في شهر واحد بسرعة ودقة متناهية بعدما تعهد لهما سعفان بدفع مبلغ ٥٠ ألف جنيه نظير سرعة تطهير المنطقة من الواغش والمجرمين ٢٥ألف تم دفعهم مقدماً والباقي بعد التنفيذ، كل هذه الأمور أسهمت في إخلاء المنطقة من السكان الأحياء.

تبقي مجموعة من الأسر لا تزيد عن عدد أصابع اليدين مجتمعتين... قام سعفان بعمل فرح صوري ودعى إليه أفراد الأسر المتبقية وقام بتوزيع الحشيش على كل الحضور، أثناء انشغال الحضور بالدي جي وجو الحشيش والرقص والهرج والمرج والأسلحة النارية... انسحب سعفان ودخلت قوات الأمن

تحت رعاية الأمين كمال حجاج لتقبض على الجميع دون استثناء.

لكن شخصا واحدا مازال يعيش في الترب، ورفض كل العروض المقدمة له، ونجا من ما حدث في الفرح الصوري وهو عم عيد الكندوري وهو رجل ستيني ليس معه مال ولا ولد.

.....

سعفان سيولد من جديد

في مكتب شحاته حسين المحامي جلس سعفان وعم رمضان التربي بجانب المحامي بعد إجراءات الأمن المعتادة

سعفان يحك شعره

- معالي الباشا إحنا خلصنا أول خطوة ومشينا الناس كلهم مافضلش إلا راجل عجوز بطوله ما حدش بيسأل عنه اسمه عم عيد وده أمره سهل... نعمل إيه بعد كده؟

المحامي:

- عاوزين واحد يكون مالهوش ورق ولا عنده شهادة ميلاد ولا بطاقة... باختصار يكون ساقط قيد وابن حرام.

رمضان التربي مستغرباً

- ليه يا باشا؟

المحامي

- أنا بالعب لعبة لو مشيت صح حتريحنا من حاجات كتير وتختصر علينا ورق ووقت طويل أوي.

رمضان التربي

- فطمنا يا باشا

المحامي

- هاتوا الشخص ده وانتوا حتعرفوا كل حاجة... أهم حاجة ما يكونش اتعملتلوا بصمة عين في أي مصلحة حكومية... دا اهم حاجة وإلا حيبوظ الترتيب كله.

رمضان التربي ينظر إلى سعفان

- مافيش غيره... سعفان هو الوحيد اللي معندهوش ورق حتي ولاده عشان يخشوا المدرسة زورنا ليهم شهادات ميلاد باسم أبوهم وسعفان بطاقته مزورة... كل ورق سعفان معمول عند سمير دندش باسمه الحقيقي سعفان زناتي العتر.

سعفان وقد بدي على وجهه الغضب

- أنا مش ابن حرام يا عم رمضان... أنا ابن حلال وانت وكل اللي في الجبانة عارفين كده كويس<

رمضان التربي

- يا سعفان كلنا عارفين إنك ابن حلال مصفي... هو الأستاذ عاوز واحد ساقط قيد.... ابن حلال أو ابن لبوة مش فارق معاه... المهم مايكونش ليه ورق.

هنا يقاطعهم المحامي

- مضبوط يا معلم... بس إيه حكاية سعفان وليه وهو متجوز ومخلف ولسه ساقط قيد.

بدأ رمضان التربي يسترجع الذكريات ويسرد قصة سعفان واستمر في النظر إلى الأفق وعقله يعمل بكامل طاقته.

حكاية سعفان قديمة وتكاد تتكرر، في منتصف الثمانينات من القرن الماضي تزوج زناتي العتر (والد سعفان) من فكيهة العالمة التي كانت ترقص في الموالد في القرى والنجوع وعاش حياة ساكنة هادئة في أحد الاحواش بالمقابر، أنجب منها الكثير من البنين والبنات منهم من ماتوا من الجهل والمرض ومنهم من عاش، سجل في الأوراق الرسمية ولد واحد وفتاة واحدة ولم يسجل بقية الأولاد الذكور البالغ عددهم تسعة حتي لا يؤدوا

الخدمة العسكرية بالإضافة إلى تقليل المصاريف من التسجيل وخلافه، تحس إنه تحسس المستقبل فقد صدر قانون في سنة ٢٠٢٨بعدم صرف إعانات أو عمل بطاقات تموين لمن زاد عدد أفراد أسرته أو من يعولهم عن أربعة أفراد، لأن الدولة اعتبرت أن من مظاهر الثراء كثرة الإنجاب، فحتي يرتاح زناتي العتر ويستفيد من هذه الذرية في تجميع المال له، ليس من أجل عمل مشروع أو اقامة تجارة ولكن من أجل شراء الحشيش والأفيون له، مزاجه أولاً وأي شيء آخر لا وجود له ولا أهمية إلا للمزاج، كان شرط زناتي العتر لأي ولد للمبيت في غرفة حوش المقابر أن يحضر الأموال بأي شكل من لم يحضر مائة جنيها لا يبيت في الغرفة التي لا تتجاوز مساحتها ١٠متر مسطح ينام فيها سبعة عشر فردا على دفعات، حتي النوم أصبح ورديات كالعمل، أما أخوات سعفان فقد تزوجن من عرب يهوون الزواج بالقاصرات وهن بعمر الثانية عشر... هذه أكبرهن بعدما دفعوا المعلوم ولم يكن المعلوم أموالاً كما جرت العادة وإنما كان حشيش وأفيون... أما سعفان فكان مجرد كتلة تمشي على الأرض بلا هوية بسبب أبوه وأمه... تعلم أسرار المقابر ومخابئها وهو في الثامنة من عمره وأبدع فيها وتفنن في الحيل لاقتناص المال، كان يبيع الجثث المدفونة لتوها لطلبة كلية

الطب، مات أبوه وأمه وبعضاً من إخوته في حريق أثناء تعاطي أبوه للحشيش، وظل سعفان بلا أي شيء يثبت أنه سعفان.

رمضان التربي يربت على سعفان

- معلش يا سعفان قلبت عليك المواجع

المحامي مقاطعاً

- حلو أوي كده أنا مش عاوز إلا كده... بس المشكلة إخوات سعفان

رمضان التربي

- ما تقلقش يا باشا مفيش حد فيهم فاكر التاني كلهم طفشوا وسابوا البلد من زمن واللي عايش فيها مات واندفن فيها بالحياة... ماحدش يعرف سعفان غير مراته وعياله والتربية وحضرتك وبس.

المحامي يتكلم بلكنة حازمة

- المهم ما حدش ينكش ورقنا... سعفان

سعفان يرد

- أأمر يا باشا

المحامي

- من بكرة تفضي نفسك خالص عشان عندنا مشاوير كتير أوي تيجي عندي من تسعة الصبح

سعفان وقد جحظت عينيه

- انت ناوي على إيه يا باشا؟... أنا عاوز افهم

المحامي

- الأرض دي عشان تبقي بتاعتكم لازم ناخدها في سكة تانية خالص... سكة خليلات الخديوي

رمضان التربي مقاطعاً

- يعني إيه خليلات الخديوي؟

المحامي يشير لرمضان بالسكوت

- باختصار شديد حنظبط الورق على إن الأرض دي قبل ما يتعمل عليها مقابر كانت ملك خليلات الخديوي أو عشيقاته... وقف أهلي

سعفان مقاطعاً وملوحاً بيده

- دا إيه علاقته بيا يا عمنا الباشا؟

المحامي يشير بيده (هدوء)

- ما هو انت يا سعفان حفيد خليلات الخديوي والوريث الشرعي الوحيد

سعفان وقد بدى عليه الغضب

- اخرس قطع لسانك أنا أمي أو جدتي تمشي مشي بطال؟

رمضان يهدئ من روع سعفان

- اهدي يا سعفان دا كده وكده... الناس حتبص لفلوسك ومش حتفتكر إن جدتك كانت لا مؤاخذة

سعفان وقد تملكه الغيظ

- بس إحنا صعايدة وكده ما يصحش انت ترضاها على نفسك يا عمنا؟

رمضان يجيب

- خلي المركب تمشي يا سعفان أنهي أحسن يكون عندك شرف ومفلس... ولا عديم الشرف ومليان فلوس؟

المحامي مقاطعاً

- كبر دماغك... الفلوس هي اللي بتتكلم إنما الشرف في أيامنا دي مالهوش صوت... مقطوع لسانه... على العموم فكروا وردوا عليا

ترك سعفان ورمضان التربي مكتب المحامي، استقلوا السيارة وقبل الوصول للجبانة هاتف سعفان المحامي

- سعادة الباشا أنا موافق

المحامي

- طيب والشرف يا سعفانولا

سعفان

- دا كان موضة قديمة زي العمارات بتاعت وسط البلد... الأهم من الشرف إن عيالي يعيشوا أحسن مني حتي ولو على حساب كرامتي... المهم عيالي يبقوا أحسن مني وما يندفنوش بالحياة زي حلاتي.

نقره رمضان التربي بعينيه وقال في قرارة نفسه

- آه يا واطي يا عديم الشرف يا ديوث... لو كنت قولت لأ كنت كبرت في نظري أوي وكنت حسيت إنك ابن حلال مصفي... إنما دلوقتي بقيت في نظري ولا تسوى.

رمضان التربي موجهاً كلامه لسعفان

- ليه وافقت يا سعفان

سعفان وبدأ في التأثر

- بصراحة يا عمنا أنا ابتديت المشوار دا عشان عيالي أنا باحب أولادي هشام وهاني وهيثم وهادي أكتر من نفسي... ونفسي يعيشوا أغنياء ويكونوا فوق... يعيشوا في النظافة... أنا باضحي عشان ولادي... مش عايزهم يبقوا زي سعفان أو الأشكال الضالة اللي بنشوفها.

رمضان التربي

- العيشة في النظافة لما تبقي في الحلال

سعفان احمرت عينيه من الغيظ

- جري لك إيه يا عم رمضان وإحنا إيه اللي بنعمله حرام؟... دي أرض مالهاش صاحب... يبقي إحنا اصحابها

.....

ذهب سعفان في الصباح الباكر إلى مكتب المحامي بصحبة رمضان التربي، بعد تبادل السلامات

المحامي مشيراً لسعفان

- مستعد يا بطل

سعفان وقد علت شفتيه ابتسامة

- مستعد يا معالي الباشا

المحامي

- حتروح معاكم مدام نرمين للسجل المدني ومشاوير تانية

رمضان التربي

- طيب وحضرتك يا باشا

المحامي

- أنا ما برحش إلا في المشاوير الكبيرة أما الحاجات الصغيرة دي باخلي المحاميين اللي عندي يقوموا بيها... ما تقلقش أنا مضبط كل حاجة.

استقلوا جميعاً السيارة مدام نرمين تقود السيارة وبجانبها رمضان التربي يجلس كالطاووس وبالخلف سعفان.

منصات الدعاية والإعلان

برعاية مصيلحي بهنس

بدأ شحاته حسين المحامي بمساعدة الصحفي مصيلحي بهنس في إحياء موضوع أرض خليلات الخديوي وأحقية الورثة الشرعيين في أرضهم وأن مصر لن تقبل أكل حق أي فرد مهما كان.

تصدرت الصحف المصرية الأخبار التالية:

- حفيد أمينة هانم سليلة عائلات الحمش يقاضي الحكومة المصرية من أجل أرض جدته
- أرض خليلات الخديوي تعود من جديد
- أحفاد خليلات الخديوي يطالبون بميراثهم الشرعي
- سليل الحسب حفيد إحدي خليلات الخديوي يعيش من أجل استرجاع حقوقه المسلوبة

- أراضي فضاء ليست ملك للدولة وإنما ملك إحدي عشيقات الخديوي
- حق خليلات الخديوي لن يضيع في ظل حكم القضاء المصري العادل الشامخ
- من أجل إحقاق الحق المستشار حسين عبدالرازق المحامي يتبنى قضية أرض خليلات الخديوي على نفقته الخاصة
- العدالة البطيئة ظلم كبير... كم من السنين ستمر دون أخذ حكم نهائي لنصرة أحفاد خليلات الخديوي

.....

في إحدي الكافيهات بمنطقة المعادي جلس شحاته حسين المحامي والصحفي مصيلحي بهنس يحتسون القهوة

شحاته حسين المحامي

- حلو أوي الشغل اللي انت عملته دا... شغل على نار هادية

الصحفي مصيلحي بهنس يضع يده على نظارته الشمسية لتثبيتها

- أول ما كلمتني في التليفون كنت تاني يوم منزل مانشيتات في كل الجرائد... لأ ولسه... بس فين المعلوم؟... أنا ورايا جيش من الصحفيين عاوزهم ياكلوا عشان يكملوا وأفضل كاسر عينهم

المحامي

- معلوم إيه؟... انت عملت حاجة؟... لسه بدري أوي

الصحفي وقد احمر وجهه

- الشغل ده محتاج أول بأول... إنما الدفع في الآخر... كده ما ينفعش يا شحاتة

يقاطعه شحاتة حسين المحامي وقد تملكه الغضب

- انت اتجننت شحاتة مين يا عجلة؟... انت نسيت نفسك... أنا اسمي حسين... اسمي المستشار حسين عبدالرازق المحامي

يقاطعه الصحفي وعلى وجهه ابتسامة لئيمة

- الشويتين دول تعملهم على الناس الغرب اللي ما يعرفوش أصلك وفصلك يا شحاتة... إنما أنا لأ

- أنا مش عاوز اتكلم... خليني ساكت أحسن يا بهنس... بلاش أنا... فضايحك انت وحرمك عندي... فاكر النادي الصحي اللي في مدينة نصر اللي جابوك منه بلبوص مع الشباب الشواذ وأثبتوا إنك بتدفع ليهم فلوس عشان يرافقوك و... الكل عارف إنك بتدفع فلوس يا عجلة وكل حاجة متصورة صوت وصورة... ولا مراتك بنت الحسب والنسب بنت ولي نعمتك اللي قفشوها مع عشيقها في شقتك... وانت رحت اتنازلت وعزلت من العمارة... حتعمل إيه ما هي محرومة يا ولداه... ولا الواد الغفير الغلبان اللي خليته يمشي معاك ولما طلب منك فلوس أكتر وحسيت إنه بيلعب بيك ويبتزك قمت قتلته بجرعة هيروين والقضية اتطرمخ عليها عشان حماك... ملفات القضايا والفلاش ممموري عندي... أكمل بقيت بطولاتك؟

بدأ العرق يتصبب من جبين الصحفي مصليحي بهنس بغزارة وأخرج منديلا ليمسحه على الرغم من تشغيل التكييف بالكوفي شوب.

- المثلية لا يعاقب عليها أي قانون... دي حرية شخصية... وبعدين كل الناس عارفة إني...

المحامي يقاطعه

- انت صح... بس لما تكون بالفلوس يعاقب عليها القانون لأنها تعتبر دعارة وتحريض على الفسق... وانت شغلك كله بالفلوس... ولما يكون فيه قتل يبقي جناية... وبالنسبة للناس اللي عارفه اللي يعرف غير اللي يشوف بعينه... ممكن تفسر لي يا... ليه تتجوز واحدة ست... تعذب بنات الناس معاك وتخليها تبص بره ولا الشكل الاجتماعي واجعك أوي... خد بالك ملفاتك عندي كاملة بالصوت والصورة والنفس كمان

العرق يستمر في التصبب بغزارة من جبين الصحفي وبدى عليه علامات الإرهاق والتهتهة.

- خلينا من اللي فات... إحنا ولاد النهارده... يا سيادة المستشار... يا حسين بيه... لازم ادفع عربون للصحفيين الكتير اللي بيشتغلوا على الموضوع ده عشان يكملوا.

المحامي وهو يحتسي فنجان القهوة

- هات من الآخر عاوز كام يعني

الصحفي مصيلحي بهنس

- يعني ٥٠ألف دولار مؤقتا... الشباب تأكل لحد لما نشوف حنوصل لفين

المحامي وهو يعض على شفتيه

- ٥٠ألف عفريت لما يركبوك

الصحفي مصيلحي بهنس يحاول تلطيف الجو

- يا حسين بيه انت رجل قمة وقامة... وبعدين دي البداية

المحامي يقاطعه

- انت خليت فيها بيه؟... لا بداية ولا نهاية... بقولك اعملي ميزانية والدفعات المطلوبة للصحفيين وأنا حاشوف

مصيلحي بهنس الصحفي أصابه الارتباك

- طيب والشغل اللي اتعمل مين اللي حيحاسب عليه... أنا ما بدفعش من جيبي

المحامي يخرج من جيبة رزمة من الأموال ويعطيها للصحفي

- ما حدش يبقشش على المستشار حسين عبدالرازق المحامي... خد ٥آلاف دولار حلي بيها فم الولاد اللي

شغالين على الموضوع دا عشان تستحي عينهم وبعدين حانتفق

مصيلحي بهنس الصحفي

- دا ما يحليش بق صحفي ابن امبارح بالليل... أنا لو اعتبرت العنوانين بس إعلان دا غير الحشو المكتوب حتدفع أكتر من كده بكتير يا حسين بيه

المحامي

- اعمل ميزانية معقولة وأنا حاضبط لك الأداء

محفوظ الدكروري

وصلت مدام نرمين إلى السجل المدني وبرفقتها سعفان الزناتي وعم رمضان التربي دخلت إلى مكتب الأستاذ محفوظ الدكروري الموظف بالسجل المدني وتركتهم خارج المكتب، المكتب مليء بالأتربة وعلى مكتب الموظف أكوام من الملفات بجانب الأرفف خلف المكتب التي ملئت بأطنان من الورق تكفي للف سندويتشاش الفول والفلافل ليس للمصريين فحسب بل للعرب أجمع لمدة قرن من الزمان وأطنان الورق عليها أطنان من التراب كل هذا قابع في مكتب تحس أنه عاد بك للعصور الوسطى أو خمسينات القرن العشرين على اكثر تقدير، بجانب مروحة قديمة لا تعمل ولكنها موجودة في المكان وتفرض نفسها عليه لأنها عهدة، لا ننسي الطاولة الجانبية التي لا يستغني عنها الأستاذ محفوظ، طاولة المزاج ألا وهي طاولة الشاي والقهوة، طاولة خشبية متهالكة وضع عليها سبرتاية

وكنكة وبراد صغير وباكيتات شاي وقهوة وسكر وعدد من الأكواب لا يتعدي عددها صوابع اليد الواحدة، هناك اختراعات كغلاية الشاي الكهربية (الكاتيل) وغيرها لا يحبها ولا يندمج معها الأستاذ محفوظ، ما هذا يا للهول سبرتاية في هذا المستنقع الورقي هذا سيؤدي حتما لكارثة، كل هذا يقبع بجانبه محفوظ الدكروري الموظف الداهية ذو الاثنين وستين ربيعاً ذلك الأحدب السمين الذي يسع كرشه كل شيء، شعره يميل للون الرصاصي مكتكت غير مستأنس لكنه يعزف سينفونية مع شاربه غزير الشعر الذي يشبه جادون الدراجة عينيه لامعتين لا تعرف لهما لون لكنهما خبيثتين يبرقان في ظلمة وجهه الأسمر الممتلئ.

بعد تبادل التحيات جلست مدام نرمين على الكرسي الخشبي الملاصق لكرسي الأستاذ محفوظ الدكروري وهي ترتدي مايكروجيب وضعت رجل على رجل حتي أصبحت أفخاذها البيضاء واضحة منيرة ومشعة للأستاذ محفوظ.

الأستاذ محفوظ يحاول إخفاء أساريره المتهللة وهو يرمق أرجل مدام نرمين.

- أأمري يا أفندم... حضرتك تشربي إيه الأول؟

مدام نرمين

- ولا حاجة... خلينا في موضوعنا اللي كلمت حضرتك فيه في التليفون

الأستاذ محفوظ وقد لوحظ عليه الجد

- الكلام في المواضيع دي ما ينفعش في التليفون حضرتك عارفة التليفونات ممكن تكشفنا كلنا

مدام نرمين

- أنا اتكلمت من غير تفاصيل وبالقانون

الأستاذ محفوظ

- وما ينفعش نتكلم في المكتب... الحيطان ليها ودان

مدام نرمين تضحك بصوت مسموع وفيه دلال

- انت مسمي دا مكتب يا أستاذ محفوظ؟

الأستاذ محفوظ وبدت على وجهه الصرامة

- أنا اللي عندي الحل وقريت الجرايد وعرفت انكم حاتيجوا على حجري من تاني... قابليني في الكوفي شوب اللي بعد المكتب بشارع النهارده الساعة ٥مساء وأنا حاقولك على الصح بس البسي بنطلون عشان

العيال هناك ما بيرحموش... عنيهم بس ممكن تطلعني أنا محفوظ الدكروري على سن ورمح حامل في توءم.

.....

يستقبل الأستاذ حسين المحامي في مكتبه الصحفي مصيلحي بهنس وبعد تبادل التحيات.

مصيلحي بهنس

- كده رجالتك يخدوا مني الموبايل والقلم بتاعي قبل ما اخشلك؟... هما مش عارفين أنا مين؟... أنا بقلمي ده باوقع كيانات وحكومات وممكن دول كمان.

المحامي بكل هدوء

- دي إجراءات أمن... أنا لما بأكون عندك في الجورنال انت بتعمل معايا كده

مصيلحي بهنس

- أنا حضرت لك الميزانية اللي طلبتها

المحامي يضع نظارة القراءة على عينيه

- كام الرقم النهائي

مصيلحي بهنس الصحفي

- خمسمية ألف دولار ممكن يزيدوا أو يقلوا عشرة في المائة مش أكتر

المحامي وقد قام من كرسيه الوثير واحمر وجهه والغضب أصبح تاج رأسه

- انت اتجننت يا مصيلحي يا بهنس خمسمية إيه؟

مصيلحي وقف يهدئ المحامي ويربت على كتفه لكي يجلسه

- اقعد يا حسين بيه... واهدأ... أنا في مكتبك... شوف الكلام الأول وبعدين نتكلم... الموضوع مش جرائد وبس الموضوع فيه سوشيال ميديا... فيس وتويتر وتليفزيون وإذاعة وغيره... خليني اقولك الخطة اللي حاتتعمل وبعدين نتكلم.

المحامي و قد بدأ يهدئ

- بس دا كتير أوي يا مصيلحي... أنا مش عاوز اقولك إني حاطط من جيبي وبساعدهم عشان غلابة وعاوزين ياكلوا عيش.

الصحفي يبتسم والخبث يطير من عينيه

- يا حسين بيه الكلام ده تضحك بيه على حد غيري انما أنا لأ... الدعاية بتبقي ٢% من قيمة المنتج.... الأرض اللي حتخدوها تسوي بالميت ٢٠٠مليون دولار... يعني المفروض يتصرف عليها دعايه ٥مليون دولار مش ٥٠٠ألف دولار... أنا عامل واجب معاك جامد أوي.

المحامي يدخن السيجار الهافانا ويتحدث بهدوء

- انت عرفت مكان الأرض فين؟

الصحفي

- طبعاً عرفت... هو أنا بتاع ملبس... السر في بلدنا ما يستخباش أكتر من ستة ساعات

المحامي وهو يلوح بيده وبين أصابعه السيجار

- عرفت إيه ومين اللي عرفك؟

.....

ذهبت نرمين لمقابلة الأستاذ محفوظ الدكروري في الساعة الخامسة في الكوفي شوب المقابل للمصلحة الحكومية ومعها سعفان وعم رمضان التربي كنوع من الحماية لها وقد ارتدت بنطالا واسعا اشترته للتو من أحد المحلات بنفس

الشارع، لم تمكث مدام نرمين سوي دقائق معدودة حتي حضر الأستاذ محفوظ.

الأستاذ محفوظ

- أهلا يا مدام

نرمين ترد التحية بامتعاض

- أهلا

الأستاذ محفوظ

- مش تعرفينا بالمعلمين؟

مدام نرمين

- دول اللي بخصوصهم الموضوع

الأستاذ محفوظ

- حلو أوي خلي حسين بيه يدفع القديم الأول وبعدين نتفق على الجديد يا كده يا إما ما تعطلونيش.

مدام نرمين وقد رفعت حاجبيها

- قديم إيه؟... أنا مش فاهمة

الأستاذ محفوظ

- اسألي الأستاذ حسين بيه اللي مشغلك وهو يقول لك

مدام نرمين وبدت الحيرة تسري في شريانها التاجي

- يقول لي إيه؟!... وضح كلامك يا أستاذ

الأستاذ محفوظ

- البيه بتاعكم نصب عليا في آخر شغلانة وما ادنيش إلا نص أتعابي بس... وكنت عارف إنه راجع تاني على حجري... بس النوبة دي يدفع القديم والجديد مقدم.

مدام نرمين وقد تملكت منها الحيرة

- نصب عليك في إيه وامتي؟

الأستاذ محفوظ وقد لمعت عينيه

- شهادة الوفاة المضروبة اللي طلعتها لواحد من موكلينه... الراجل اللي وكل البيه بتاعكم في قضية المخدرات اياها... اتحكم عليه بالإعدام وعلى حظه الحلو كان جاي واحد ميت مشرحة زينهم مالهوش إهل وابن إختي شغال فيها لحد دلوقتي... خدنا ورق الميت

على إنه اللي موكل الأستاذ وشهادة الوفاة طلعت باسم الراجل المحكوم عليه بالإعدام... انكتب ليه عمر جديد ابن الإيه... بس البيه بتاعكم أكل حقي ما ادنيش إلا النص... كنتي انتي لسه ما اشتغلتيش يا أمورة...

مدام نرمين يتملكها الغيظ

- كام القديم يعني اللي انت واجع دماغنا بيه؟

الأستاذ محفوظ

- احسبها ليكي بالفوائد ولا بفرق سعر الدولار؟

مدام نرمين

- اللي انت عاوزه

الأستاذ محفوظ

- أنا راجل حقاني وما بحبش آخد إلا حقي... حاخد على القديم ٢٠٠ألف جنيه بس ومش عاوز تعويض عن قلة الأصل اللي حصلت معايا

مدام نرمين اشتعل وجهها احمراراً وأصبح كلون الروج الذي صبغت به شفتيها المكتنزتين، كادت أن ترد على محفوظ لولا مفاجأة الجرسون لهم

- تشربي إيه يا افندم؟

مدام نرمين

- عصير ليمون... شوف الأساتذه يشربوا إيه؟

وبعد أخذ الطلبات من الزبائن

مدام نرمين وهي تضع العصير على شفتيها التي تشع أنوثة غارقة في العسل وعذوبة تسيل لها أعتى الوحوش

- كدا كتير أوي... بص خلينا نتفق على القديم والجديد مع بعض

الأستاذ محفوظ

- ارجعي للبيه بتاعكم عشان شكلنا مش حانتفق

مدام نرمين تتصل بالأستاذ حسين المحامي

- الووو...
- الووو... عملتي إيه؟

- دا عاوز يتفق على القديم الأول ويبقضه وبعدين الجديد
- لأ... الاتنين مع بعض وخلي الميزانية لحد مليون جنيه واللي حاتعرفي توفريه... نصه حلال عليكي
- أمرك يا سيادة المستشار

تغلق مدام نرمين الخط ثم تتوجه بكلتا عينيها الواسعتين الزرقاوتين البراقتين في اتجاه الأستاذ محفوظ

مدام نرمين

- حسين بيه قال لي إن القديم والجديد مع بعض وحايديك ٢٠٠ألف كاش على الاتنين ١٠٠ألف دلوقتي و١٠٠الما تخلص

ينفعل الأستاذ محفوظ ويضع لي الشيشة بعنف على الطاولة

- البيه بتاعكم بيهرج ياأستاذة... أنا ما اخدش أقل من نص مليون

مدام نرمين تتهلل وترقص داخلياً من الفرح تحدث نفسها بشأن العموله... عمولتها ٢٥٠ألف... ولكنها في قرارة نفسها ستضغط لتقلل المبلغ وتزيد عمولتها... أو ستبلع المبلغ كله النصف مليون وستثبت للمحامي أن محفوظ أخذ المليون كاملاً.

- حاكلم حسين بيه وأقولك

تنحى جانباً بعيد عن الطاولة وتراقب تصرفات محفوظ الذي يدخن الشيشة لكنه يحاول جاهدا أن يضع أذنيه في وسط فمها لكن دون جدوي، تفتعل أنها تهاتف شخص ما على غير الحقيقة، ثم ترجع إلى الطاولة مرة أخرى.

مدام نرمين وقد بدى على وجهها طابع الصرامة الأنثوية المغلفة بدلال ونعومة.

- حسين بيه وافق على ٤٠٠ألف جنيه ودا آخر كلام لو موافق اوكيه

الأستاذ محفوظ انفرج وجهه

- خليه يهزها شوية شوية عليا وشوية عليه

مدام نرمين بحسم

- دا آخر كلام

محفوظ يفاجئها مفاجأة غير متوقعة

- خلاص أنا حاكلمه

تفزع نرمين من جملة محفوظ وتحدث نفسها إذا تحدث محفوظ سيكشف المحامي المبلغ وساعتها لن تنال إلا عمولتها وهي تريد أن تلتهم بقية المليون جنيه وليس النصف، لم تفيق نرمين من غيبوبتها الوقتية إلا بعد فوات الأوان، أصبح محفوظ يهاتف المحامي.

محفوظ الدكروري

- سعادة المستشار.... أخبار معاليك... كنت عاوز أكلم معاليك بخصوص المقاول اللي حيشطب الشقة كان عاوز ٤٥٠ألف إذا ممكن

ثم أغلق محفوظ الخط وعلى وجهه علامات الانتصار والفخر

محفوظ الدكروري

- البيه بتاعكم وافق على ٤٥٠ألف... شوفتي الكلام؟

نرمين وهي تعض شفتيها وتحاول جاهدة أن تخفي غيظها

- انت إزاي تتكلم في التليفون في موضوع زي دا انت عاوز تودينا كلنا في داهية؟

محفوظ يتحدث كبارون متمرس

- أنا كنت بتكلم بالسين... بالشفرة يا أستاذة... عيب أنا مش تلميذ أنا محفوظ الدكروري على سن ورمح... دي مش أول مرة

نرمين وهي تحتسي عصير الليمون لكي تستعيد هدوءها

- واتفقتوا على إيه؟

محفوظ أصبح كالطاووس

- نص قبل ونص بعد

نرمين بعصبية رمقت سعفان ورمضان اللذان لا يتحدثان واكتفيا بالمشاهدة واحتساء الشاي بصوت مقزز وملحوظ

- محدش يشرب الشاي بصوت... إيه ده؟... كده ما يصحش أبداً

سعفان يشير لرمضان التربي بالهدوء

- نعمل إيه؟ الشاي سخن موحوح يا أستاذة وما بيتشربش إلا كده

ثم يغيظها بشفطة أخرى على طريقته

نرمين توجه نظراتها العصبية ناحية الأستاذ محفوظ

- المطلوب منك من الآخر يا أستاذ محفوظ عاوزين نعمل ورق لسفان شهادة ميلاد وبطاقة وكل الورق

يقاطعها الأستاذ محفوظ

- أنا فهمت الكلام دا بالمحسوس لما كلمتيني في التليفون إيه الجديد؟

نرمين وهي مازلت عصبية

- لو سمحت اسمعني للآخر وبلاش مقاطعة... عاوزه اسم الأم في شهادة الميلاد جوهرة هشام عادل الشركسي واسم الاب أكرم عاصم عبدالمجيد يلمظ وأهم حاجة تستخرج شهادة ميلاد الأب اللي هو أكرم وشهادة ميلاد الجد عاصم عبد المجيد يلمظ وأهم حاجة اسم أم الجد أمينة هانم الحمش تتأكد منه ويكون واضح... دا أهم حاجة.

محفوظ أصبح كالحاسب الآلي الذي فقد السيطرة على تلافيفه العصبية (هنج)

- حضرتك الناس دول حقيقين ولا ينضربلهم ورق؟

نرمين تنظر شذراً

- وهما لو حينضرب ليهم ورق أجيلك انت ليه؟... ما اجيب واحد مزور أحسن... طبعاً دي عائلة حقيقية

محفوظ بدأ يجمع أفكاره واستفساراته

- بس فيه مشكلة... إيه اللي يضمن إن الناس الحقيقين دول هما أو أهاليهم ما يتكلموش ويقولوا إحنا ما لناش علاقة بسعفان وده كدب أو كده... لازم اعرف عشان ما نروحش كلنا في داهية.

نرمين

- كل حاجة مرتبها الأستاذ... أكرم عاصم عبدالمجيد يلمظ قابله الأستاذ من سنتين بره مصر وكانت حالته تصعب على الكافر وعليه ديون وأمراض يهدوا جبال ومراته جوهرة شركس متوفيه من التسعينات وورث منها الديون وبس أصلها كانت بتلعب قمار وجدته أمينة هانم الحمش ماتت من ١٠٠سنة واندفنت في مصر... الأستاذ أكرم لما قابل حسين بيه حكي له تاريخ عائلته ومن ضمن اللي حكاه إنه خلف ولد في مصر في نهاية الثمانينات ونزل من بطن أمه ميت عمل ليه شهادة ميلاد مكتوبة باليد وما عملش شهادة وفاة... إحنا

رجعنا الولد دا... عاصم يلمظ جاب للأستاذ ورق يثبت ملكيته لأملاك كتير داخل القاهرة وخارجها.... بس للأسف الأملاك دي اتشفطت من زمان ومن ناس كتير... دا غير إن قبل ما يجمع أتعاب الأستاذ مات في الغربة.

محفوظ يدعك عينيه

- بصي أنا مش عارف اجمع معاكي... كلامك لخفني بزيادة... المهم عندي إن حلاقي الأشخاص دي على الورق واطلعهولك ومحدش حيعمل لينا باللو.

نرمين ترفع صابع السبابة بالنفي

- لا... انت مهمتك مش إنك تجيب الورق وبس... لازم تعمل ورق لسعفان وكمان ينزل على الكمبيوتر المركزي

محفوظ بدء يتوتر

- بصي يا أستاذة شهادة الميلاد اللي مكتوبة باليد دي أكيد الاسم مش سعفان... من الآخر كده أنا اجيبلك ورق الناس... دي شغلتي... ويكون كمبيوتر وموثق دي اوكيه ما عنديش مشاكل واعمل ورق لسعفان ماشي... إنما تقولي ليا كمبيوتر مركزي أقول لك آسف...

السيرفر كله في العاصمة الإدارية وعليه رقابة شديدة أوي... ما بيعديش الناموسة.

نرمين

- فعلا الولد اللي مكتوب في شهادة الميلاد اسمه فريد بس إحنا غيرنا الاسم وخليناه سعفان... أما بالنسبة للسيرفر إحنا حنخلي واد هكر جامد من بتوع اليومين دول يخترق السيستم ويدخل بيانات سعفان ويعمل ليه رقم قومي... وباسبور كمان... أنا عاوزاك تسعفنا بالورق والذي منه.

محفوظ

- ادِيني نص الفلوس وأنا حأعملك تشكيلة ورق ما حصلتش... هو الإنسان إيه غير ورق؟... بس خلي الأستاذ يشوف لينا قصر مهجور ويستحسن يكون في حلوان عشان ما تبقاش عليه العين... عاوزين نظبط العناوين عليه... إحنا يا أستاذة عايشين في بلد مكاتب وورق.

.....

الصحفي مصيلحي بهنس بدأ يسرد لحسين عبدالرازق المحامي كيف عرف أن الموضوع كله يدور في فلك أرض مقابر السيدة عائشة، في أحد الليالي الحالكة كان مصيلحي بهنس يجلس بمكتبه الواسع الفخم بمبني الجريدة الزجاجي التي يرأس تحريرها يداعب أنامله، فجأة سمع صوت الإنذار، فهم للخروج من مكتبه وقبل الوصول للباب دخل عليه أحد أفراد الأمن الذين ينقلون له الأخبار أول بأول، أخبره بأن أحد الأشخاص يصيح بصوت عالي ويتشاجر مع الأمن لأنه يريد مقابلة رئيس التحرير ولكن هيئته لا تليق وتدل على أنه من فئة المعدمين.

الصحفي :

- خليهم يسيبوه ويدخلوه عندي بس خليك قاعد عند السكرتيره مستعد عشان لو عمل حاجة أرن للسكرتيره تيجي ترميه بره

فرد الأمن

- أوامر معاليك يا أستاذ

دخل الشخص إلى مكتب الصحفي الهمام وشرح له ما يحدث في مقابر السيدة عائشة من تهجير قسري لأهلها وسرد له الصورة كاملة، أخذ مصيلحي يتفحصه جيدا بعينية الماكرتين

لكنه وجده ضعيف البنية، كبيراً في العمر نحيف وأشيب، لن يصلح لمزاجه الشخصي، أفاق مصيلحي من تفكيره.

- انت كل ده بتتكلم وأنا ما عرفتش اسمك
- خدامك عيد يا باشا.... عيد الكندوري
- ماشي يا عم عيد أنا حساعدك واقف جنبك

انصرف المدعو عيد ثم أعطى الصحفي الكبير تعليماته لجميع أفراد الأمن وجميع العاملين بعدم دخول هذا الشخص مبني الجريدة مرة أخرى.

.....

بدأ محفوظ الدكروري في تجميع الأوراق الخاصة بعائلة أمينة هانم الحمش إحدى خليلات الخديوي من شهادات ميلاد أبنائها وزوجاتهم وأبنائهم بعدما أخذ نصف أتعابه، لكن المفاجأة بدأت تظهر عندما بحث عن اسم سعفان ووجد بيانات سعفان ظاهرة بالمواصفات المطلوبة أمامه وله رقم قومي... حدثته نفسه.

- هما لحقوا يضبطوا الكمبيوتر... حتي الكمبيوتر بيتظبط

ثم طلب من الموظفة طبع الأوراق وهاتف نرمين

- الووو طلبك جاهز يا أستاذة... أنا في السجل المدني طلعت شهادة ميلاد سعفان عليها اسم الأم جوهرة شركس والأب أكرم عاصم عبدالمجيد يلمظ معايا كمان شهادة ميلاد عاصم يلمظ... اسم الأم فيها أمينة الحمش... لازم يحضر بنفسه عشان يعمل بصمة العين.

مصيلحي بهنس والمصلحة

بعدما دفع حسين شفيع المحامي أموالا كدفعة مقدمة من المبلغ المتفق عليه بدأ الصحفي مصيلحي بهنس بتشغيل كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وحتي إعلانات الطرق بالإضافة إلى الكتائب الالكترونية وعمل صفحات على الفيس بعدد متابعين بالملايين وبعناوين

- حقك مش حيضيع يا سعفان
- المحروسة لن تغتصب حقك يا سعفان
- خليلات أو معشوقات بس ليهم حق
- حق الحكومة وقرارتها كانت على الخديوي وأسرته فقط أما العشيقات ليس لهن علاقة
- هل تبيع العشيقة نفسها من أجل السراب
- العشيقة لا تجني سوى الشوك
- مصر أم الدنيا تعطي ولا تأخذ

- الحكومة صادرت أموال الخديوي وعائلته كاملة ولكنها لم ولن تصادر أموال العشيقات
- باعت الشرف ولم تجني سوي العار
- لا لضياع الحقوق
- عاشقات الخديوي لهن حق
- مصر تعيد الحقوق إلى اصحابها
- مصر لن تأكل حق أحد حتي ولو كان حفيد خليلات الخديوي
- سعفان يطالب بحقه
- العشق له ثمن
- أنا راضي وأبوها راضي... من يحكم أعطى من تمتعه
- الحقوق لا تموت
- لعن قوم ضاع الحق بينهم
- قلوبنا معك يا سعفان
- اطمئن يا سعفان مصر المحروسة تعطي ولا تأخذ

وتصدرت هاشتاج # سعفان_خليلات_الخديوي_المحروسة عناوين الصحف الالكترونية

كما تقدم عدد من برامج التوك شو باستضافة الأستاذ حسين عبدالرازق المحامي لشرح إبعاد القضية وأنه لا يسعي لتدويلها لثقته في القضاء المصري الشامخ.

.....

الصحفي مصيلحي بهنس في مكتب حسين عبدالرازق المحامي، يتمجد فيما فعله وأن الحملة الاعلامية ستؤتي ثمارها، لكن الأهم أين سعفان؟

بدأ الناس يسألون في الشارع المصري من هو سعفان يلمظ حفيد أمينة هانم الحمش إحدى خليلات الخديوي، يجب أن يقدم سعفان في أسرع وقت للشارع المصري بثوبه الجديد، كل هذا طرحه الصحفي مصيلحي بهنس على المحامي.

المحامي

- المشكلة إننا مش عارفين نلبسه بدلة عشان يتصور صورة بطاقة الرقم القومي... حنقدمه للناس إزاي؟

مصيلحي بهنس

- للدرجة دي

المحامي

- دا إحنا حلقنا شنبه ودقنه بالعافية... كل ما نلبسه قميص وجرافاته يقعد يحرك رقبته ودراعه حركات هيستيرية... جاب ليا جنان

الصحفي

- عشان متعود على الجلاليب الواسعة... على العموم أمره سهل نجيب له مدرسة اتيكيت

المحامي

- انت كده حاتكشفنا

مصيلحي بهنس يضع قدم على قدم ويبتسم

- أنا حاجبله ست أجنبية متخصصة في الاتيكيت... لا تعرف لغتنا ولا تعرف حاجة حاجيبها بالطيارة تقعد شهر في الأوضة دي تعلمه كل حاجة وتاخد أتعابها وترجع لبلدها.

المحامي

- مين اللي حيترجم كلامها... مش حاقولك سعفان ما بيعرفش لغات... دا سعفان حتي العربي ما يعرفهوش.

مصيلحي

- بسيطة مدام نرمين اللي عندك تترجم الكلام واهي تسترزق هي كمان

المحامي

- حانبتدي إمتى؟

مصيلحي

- اديني أسبوع بالكتير وحاتبقي عندك خبيرة الاتيكيت... بس الفلوس اللي حتطلبها خارج اتفاقنا.

.....

سعفان ورمضان التربي في مكتب حسين عبدالرازق المحامي جلسا ينتظران في الاستقبال حتي خرج الأستاذ مصيلحي بهنس من حجرة مكتب الأستاذ حسين.

دخلا سويا إلى الحجرة و بعد تبادل التحيات

المعلم رمضان التربي

- يا أستاذنا إحنا بقالنا شهرين بعد ما طردنا الناس اللي ساكنة والناس اللي كانت مستأجرة محلات وحالنا واقف

ما بيدخلش لينا قرش وأنا باصرف على الخمستاشر تربي بعيالهم من جيبي.

يقاطعه الأستاذ حسين المحامي

- المواضيع دي حبالها طويلة وأرباحها كتيرة وانتوا عارفين كده كويس

رمضان التربي

- يعني مش ممكن نسرع العملية شوية

الأستاذ حسين المحامي

- أنا من ناحيتي مش مقصر أديك شايف باطلع من برنامج واخش على برنامج عشان موضوعكم

سعفان مقاطعاً

- طيب العطلة جاية من إيه ولا مؤاخذه؟

يشير المحامي بأصبعه السبابة في اتجاه سعفان

- جايه منك يا سعفان... انت مالكش في الاتيكيت خالص... دا وانت بتاكل باشوف مصرانك الغليظ وبتاكل

بصوت وبتشرب بصوت ومش عارفين نلبسك بدلة عشان تتصور.

رمضان التربي وقد بدى عليه علامات اليأس

- إيه الحل يا أستاذ عشان نطلع من المشكل دا؟

المحامي وهو يربت على كتف عم رمضان

- ما تقلقش يا راجل يا طيب... أنا حاجيب لسعفان مدرسة تعلمه كل حاجة

ابتسم رمضان حتي ظهر طاقم أسنانه الأبيض اللامع

- ما ينفعش تعلمني أنا كمان يا سعادة البيه؟

المحامي

- ينفع طبعاً... في خلال أسبوع حنبدأ بس عاوزك تحط لي ٥٠٠ألف دولار... البرامج التليفزيونية والسوشيال ميديا بيصرفوا

رمضان التربي نكس رأسه

- أوامرك يا باشا

التوثيق بداية الطريق

توجهت مدام نرمين إلى إدارة الجبانات بمحافظة القاهرة بمنطقة عابدين، كادت مدام نرمين أن تسقط مغشياً عليها وهي تنزل البدروم، إدارة الجبانات بالبدروم تشبه إلى حد كبير المقبرة الكبيرة، رأت موظفين مكتظين وعامل بوفيه يتحرك بينهم كالعصفور في خفة.

نادت مدام نرمين على عامل البوفيه

- لو سمحت

عامل البوفيه

- أأمري يا هانم

مدام نرمين

- مين المدير هنا؟

عامل البوفيه ينظر إلى مدام نرمين ويكاد لعابه يسيل من ملابسها ومنحنياتها الواضحة التي تثير الغرائز.

- البيه المدير في أجازة مفتوحة... أأمري يا هانم

مدام نرمين تخرج من حقيبتها ورقة بمائة دولار يتلقفها عامل البوفيه في خفة كأنه صياد ماهر.

عامل البوفيه

- أأمري يا هانم... أنا هنا الكل في الكل... كل الموظفين دول مديونين ليا وما يعرفوش يشتغلوا من غيري... أنا هنا مش مجرد بتاع شاي وقهوة أنا كمان بساعدهم في شغلهم وبطلع لهم الملفات و...

مدام نرمين تقاطعه بحدة

- عاوزة كل الورق اللي يخص مقابر السيدة عائشة

عامل البوفيه

- مافيش مشكلة بس أنا حأخد ألف دولار لأني مش لوحدي وحاخد وقت طويل

مدام نرمين تضحك

- بتتكلم بالدولار... اوكيه بس تجيب كل الورق ويكون أصول مش صور وبعدين تاخد فلوسك.

عامل البوفيه

- حضرتك اللي ابتديتي شغل الدولار... على العموم أوامرك يا هانم بكره حاكون مجهز لحضرتك الورق بس حاسلمهولك في الكافيتريا اللي في وش الإدارة... عشان عندنا ناس بعيد عنك يا مدام ما بيحبوش الخير لحد ومستعدين يوقفوا المراكب السايرة.

مدام نرمين

- عارفاهم... دول اللي بيسموهم شرفاء

.....

في مكتب الأستاذ حسين شفيع عبدالرازق المحامي بدأ سعفان دروس الاتيكيت على أيدي مدام كوليه وتقوم مدام نرمين بالترجمة.

.....

في مديرية المساحة بالدقي شارع عكاشة رقم٣ جلس خالد البيلي أحد المحاميين بمكتب الأستاذ حسين شفيع عبدالرازق المحامي مع الموظف أشرف الكومي بمكتبه.

خالد المحامي

- المستشار حسين عبد الرازق المحامي كلمك بخصوص لوحة مساحية بمقياس رسم ١: ٥٠٠مدن تبين عليها مسطح المنطقة اللي فيها مقابر السيدة عائشة... بس اوعى تجيب سيرة مقابر على اللوحة.

الموظف بهيئة المساحة أشرف الكومي يحك رأسه

- هو كلمني بس ما قليش عاوزها في إيه انت عارف المحمول ما ينفعش فيه الكلام ده... انت عاوزها في إيه يا أستاذ؟

خالد المحامي

- انت عارف... هو الفيس سايب حد في حاله... من الأخر طلباتك إيه؟... أنا ما بحبش احرق كلام كتير..

موظف هيئة المساحة

- من الآخر أنا حأخد ٢٠ألف جنيه

خالد و قد عقد حاجبيه

- لأ دا كتير جدا... نشوف حد تاني

يمسك موظف هيئة المساحة يد خالد بعد أن هم بالوقوف

- أنا مش لوحدي يا باشا أنا لسه ورايا ناس حاقبضهم

خالد

- مافيش مشكلة حاديك العشرين ألف بس بعد ما تخلص

موظف هيئة المساحة وقد تهللت أساريره فرحاً

- دلوقتي تكون اللوحة عندك... الفلوس معاك؟

خالد

- معايا

.....

في مكتب حسين شفيع عبدالرازق المحامي جلس الأستاذ حسين في غرفة مكتبه على مقعده الوثير وأمامه علبة السيجار الكوبي وزجاجة الويسكي وبالحجرة المقابة يمكث سعفان يتناول دروس الاتيكيت بعناية وإتقان على أيدي مدام كوليه الصابرة على سعفان وبترجمة حصرية من مدام نرمين.

الأستاذ حسين أغلق باب الحجرة ثم أشعل السيجار الكوبي وبدأ يحتسي الويسكي ثم يفكر ويسترسل، أمامه جميع الأوراق الخاصة بمقابر السيدة عائشة من إدارة الجبانات ولوحة بمقياس رسم ١: ٥٠٠من إدارة المساحة، ماذا بعد؟، ما الخطوة التالية؟، كيف سيثبت أن هذه الأرض هي ملك سعفان، ما الحجة؟، وأين الدليل والبرهان؟، دخان السيجار الكوبي بدأ يشعشع في تلافيفه، نزع الكرافت وفتح أزرار قميصه واخذ يدعك رأسه، تحرك إلى مكتبته الخشبية المليئة بالكتب القيمة مكتبة بعرض ستة أمتار ومرتفعة حتي سقف الغرفة تكاد تشع ثقافتا وجمالا من مظهرها الأخاذ وترتيب الكتب بها بعناية فائقة على أيدي محترفين، أخذ يتفحص الكتب ويحملق يميناً ويساراً حتي فاجأه المخاض لقد وجد ضالته، أمسك بكتاب عن حجج الوقف الأهلية وبدء يقرأ فيه ويغوص في المعلومات ويسبح فيها، حتي ولدت الفكرة، أمسك القلم المون بلو وبدأ يكتب في مفكرته.

- حجة وقف أهلية عندما أحست الهانم بقرب نهايتها قامت بتحرير حجة وقف مشتقة من الحجة الأولي وتسمي حجة وقف بها حصة خيرية لابنها.
- مستندات الملكية مستخرج من القلعة

- يجب عمل كشف رسمي مستخرج من الضرائب العقارية بالناحية، هذه الأرض مكلفة باسم وقف أمينة عصمت حكمت الحمش والبالغ مساحتها ٢١٠ألف متر مسطح من سنة ١٩١٢ إلى الأن.
- رفع دعوي تعيين حارس قضائي (سعفان)، يكون المتصرف في الوقف.

بعد أن انتهى الأستاذ حسين من كتابة العناوين في مفكرته فتح باب غرفة مكتبه واستدعى سكرتيرته الحسناء.

- عاوزك تجيبي كل المحاميين اللي في المكتب وافتحي أوضة الاجتماعات فيه اجتماع.

السكرتيرة

- طيب ومدام نرمين تحضر ولا تكمل شغلها مع سعفان باشا
- كلهم يحضروا وأولهم نرمين

نفذت السكرتيرة التعليمات وبدأ الاجتماع بحضور خمسة عشر محامياً بدأ الأستاذ حسين

- عاوز كل واحد فيكم وقدامه ورقة وقلم يكتب إزاي نطلع حجة وقف أهلية وإزاي نطلع مستندات ملكية ليس لها

وجود ولا حتي في القلعة ونجيبها من القلعة... اللي حيجاوب على السؤالين دول حيتولي الموضوع من بابه وحياخد مكافأة كبيرة... وانتوا مجربيني.

جلس المحامون والمحاميات كلاً في جانب يفكرون حتي أتت نرمين التلميذه النجيبة للأستاذ حسين بفكرة كتبتها على ورقة هنا أعلن الأستاذ حسين.

- حد عنده فكرة غير الأستاذة نرمين؟

تكلم أحد المحاميين

- أنا يا أستاذ

الأستاذ حسين ضاحكاً ومشيراً للسكرتيرة

- لمي كل الورق وهاتيه المكتب عشان أصححه

جلس الأستاذ حسين يقرأ الورق الذي كتبه المحاميين وحدث نفسه.

- ما فيش غير نرمين هيا اللي حتكمل الموضوع

.....

ذهبت نرمين لاستخراج مستندات ملكية من القلعة... نزلت من السيارة المرسيدس الخاصة بالمكتب وأمرت السائق أن ينتظرها، دخلت الفاتنة إلى داخل المصلحة التي سطر فيه التراب وخيوط العنكبوت، لم تسمع غير صوت طقطقة كعبها العالي المكان خيم عليه السكون، حتي جاءها رجل نحيف عجوز تجاعيد وجهه تعبر عن الخبرة والحنكة يرتدي كافرول، من هيئته تحس أنه ساعي بالمصلحة، وفاجأها بصوته الخشن.

- أأمري يا أستاذة

نرمين تخلع نظارتها الشمسية

- أومال فين الموظفين؟

الساعي يرد

- كل الموظفين مشيوا أصلهم راحوا يعزوا في وفاة ابن عمة المدير

نرمين

- ما فيش حد خالص... طيب لو أنا عاوزة حاجة أطلبها من مين؟

الساعي يعض على شفتيه كأنه نفذ منه الوقود

- فوتي علينا بكرة يا أستاذة

وكاد يدير ظهره ولكن مدام نرمين جذبته بلطف من ذراعه

- اصبر بس يا حاج أنا عاوزة اخلص حاجة بسرعة وليك الحلاوة

الساعي

- أأمري يا أستاذة خدامك خيري

نرمين اخرجت ورقة من حقيبتها النسائية الأنيقة وأشارت بالورقة في اتجاه الساعي.

- لو سمحت يا عم خيري عاوزه مستخرج رسمي من القلعة بيقول إن الأرض اللي بياناتها في الورقة دي وقف أهلي باسم أمينة الحمش.

الساعي أخذ يقرأ الورقة بتمعن ويبحلق بعينيه الكبيرتين الجاحظتين مقرباً الورقة من جفونه.

- بس دي أرض المقابر؟

نرمين

- دي أرض وقف أهلي وإحنا عاوزين ورق بكده

الساعي

- من الآخر حتدفعي كام يا أستاذة؟

نرمين

- اللي تأمر بيه يا عم خيري

الساعي يحك رأسه

- الشغلانة دي ما اخدش فيها أقل من عشرين ألف جنيه

نرمين تضحك بداخلها وتحدث نفسها وهي سارحة في المجهول

- دا راجل عبيط وعامل نفسه حدق... شغلانة تسوي ملايين وطالب فيها فتافيت.

الساعي يتفحص وجه نرمين الجميل

- يا ست؟... يا مدام؟... اللي واخد عقلك

نرمين

- حتخلص الشغل إمتى؟

الساعي

- دلوقتي يكون معاكي مستخرج رسمي ومختوم بأن الأرض ملكية باسم وقف أمينة عصمت حكمت الحمش... بس استنيني بره المصلحة عشان الكاميرات في كل حتة وحضري الفلوس.

يأتي رجل أثناء وقوف نرمين مع الساعي

- لو سمحت كنت عاوز مستخرج رسمي

الساعي

- ورقك سليم ولا فيه حاجة؟

الرجل

- كله سليم... أنا بقالي أسبوع نفسي أخلص الورقة دي... مرة يقولوا مدام عفاف مش موجودة ومرة أستاذ مراد عيان ومرة مدام اعتماد بتستأذن بدري عشان بترضع بنتها... ساعة رضاعه... أنا ورقي سليم ونفسي أخلص... أنا تعبت.

الساعي

- بقالك أسبوع وعاوز تخلص... دا انت متفائل أوي... الموظفين كلهم في عزا ابن عمة المدير

ويدير الساعي ظهره للرجل

تنتظر مدام نرمين في السيارة المرسيدس وهي تحدث نفسها

- ناس عديمي الضمير... رجل ورقه سليم ومع ذلك بيعطلوه وإحنا شغلنا شمال بس بيمشي أسرع من الصوت.

فاجأها الساعي بالطرق على زجاج السيارة

- فين الفلوس يا هانم

نرمين

- أشوف شغلك الأول

الساعي

- حقك يا أستاذة

نرمين تقرأ الورقة وتتفحصها وتتمحصها ثم أخرجت الأموال من حقيبتها

- اتفضل

الساعي

- كتر خيرك يا هانم أي حاجة عاوزاها في القلعة خدامك خيري حايقوم بالواجب... وأي حد من طرف حضرتك يسأل عني.... خدامه يا هانم.

كانت الورقة تحتوي على مستخرج رسمي من القلعة فحواها أن هذه الأرض مكلفة باسم وقف أمينة عصمت حكمت الحمش والبالغ مساحتها ٢١٠ألف متر مسطح من سنة ١٩١٢إلى الأن.

انطلقت نرمين إلى الضرائب العقارية بالناحية

سعفان في ثوبه الجديد

في مكتب الأستاذ حسين شفيع عبدالرازق المحامي جلس الأستاذ ومعه سعفان الجديد الذي يبدو من وجاهته أنه من طبقة النبلاء مهندم ومنمق في مظهره يضع رجل على رجل وعم رمضان التربي يحتسون القهوة، وعلي غير العادة كان سعفان يرتدي بدلة أنيقة تم تفصيلها من أفخم الاقمشة الانجليزيه واصبح لا يشرب القهوة بصوت أما عم رمضان فمازال كما هو يعزف سنفونية مزعجة مثيرة للتوتر.

سعفان

- معاليك أنا عاوز اشوف عيالي وحشوني قوي

الأستاذ حسين المحامي

- لسه مش دلوقتي يا سعفان

سعفان

- أنا بقيت أستاذ في الاتيكيت وحضرتك شايف

يقاطعه الأستاذ حسين

- لازم تنسي عيالك مؤقتا لحد لما تستلم الأرض

انفعل سعفان

- حضرتك أنا باعمل كل ده عشان عيالي ولولا عيالي أنا ما كنتش حافكر اعمل كده... أنا مش مهم أهم حاجة عيالي الأربعة.

الأستاذ حسين مبتسماً

- انت قلقان ليه؟ عيالك بيتبعت ليهم فلوس أكتر من الأول وعايشين ميه ميه وعم رمضان مفهمهم إنك مسافر بره مصر وبتجيب ليهم فلوس... عيالك بخير وحيبقوا أحسن بس اصبر شوية عشانهم.

سعفان

- أنا عاوز ادخلهم مدارس دولية... اللي فيها العيال بتبرق دي... ويستحموا مرتين في اليوم.

عم رمضان مقاطعاً

- بس أنا باسمع ان المدارس دي لازم يتعمل مقابلة مع الأب والأم ودنيا تانية.

يبتسم المحامي

- ولا دنيا ولا حاجة لو معاك حاتخش... ما معكش يبقي تركن على جنب... مدرسة أو اتنين بس هما اللي فيهم كده إنما الباقي بيبوظوا أعصاب أولياء الأمور وبيسألوا أسئلة ترفع الضغط من عينة كلمني عن نفسك... إيه الدول اللي رحتها... اتعلمت فيها إيه... إيه اللي لفت نظرك... ويمتحنوه في الإنجليزي... طيب لما يبقي العيل اللي داخل حضانة عنده كل الخبرات دي... يبقي دا مش محتاج مدرسة... ده عبقري ومالوش مثيل.

هدأ سعفان ثم نظر الأستاذ حسين لعم رمضان

- إيه يا عم رمضان عاوزين اتنين مليون دولار عشان خلاص فاضل تكة ونخش على القضية.

رمضان التربي

- أنا عمال اصرف من لحمي الحي ولسه ما شوفتش أي نتيجة

الأستاذ حسين

- باقي على الحلو زقه... وبعدين ما تنساش إحنا اتفقنا على عشرين لسه ما وصلناش لربع المبلغ.

ثم يشير إلى سعفان

- حضر نفسك عشان بكرة عندك لقاء تليفزيوني... العربية حتأخدك الساعة ١٢ الضهر من القصر اللي انت قاعد فيه في حلوان تكون جاهز وتخلي الشغالين يحضروا ليك بدلة رصاصي غامقة عشان أنا حاكون لابس بدلة سوداء والكرافات خليها كحلي وما تنساش المنديل.

.....

في الضرائب العقارية جلست مدام نرمين في مكتب الأستاذ نبيل جميل وأخرجت ورقة المستخرج الرسمي من القلعة.

- لو سمحت يا أستاذ نبيل كنت عاوزه مستخرج رسمي من الضرائب العقارية

الأستاذ نبيل جميل

- تأمري يا هانم... عقبال ما تشربي فنجان القهوة حنكون خلصنا المطلوب.

ومن لم يعرف الأستاذ نبيل جميل، هو رجل مخضرم يأخذ عدة رواتب شهرية من جهات مختلفة منهم الأستاذ حسين المحامي يقاضيه راتب شهري كما أن الأستاذ حسين يمتلك فلاش ميموري مسجل عليه كل فضائح الأستاذ نبيل، فقد اصطحبه الأستاذ حسين إلى أحد بيوت الدعارة التي يتردد عليها حسين شفيع المحامي للتعارف فقط وقام بتصوير الأستاذ نبيل صوت وصورة في أوضاع مخلة كفيلة بأن تدفنه بالحياة بقية عمره وتضع رأسه في الطين، الأستاذ حسين المحامي يستعمل مع خصومه مبدأ العصاه والجزرة، يعطي الأستاذ بلبل كما يسميه الأستاذ حسين المحامي مبلغا شهريا محترما وفي نفس الوقت إذا حاول أبو البلابيل الانحراف قليلا عن الخط المرسوم له، حينها فقط يريه الأستاذ المحامي العصاه ويلوح بها حتي يعيد بلبل إلى رشده، الأستاذ نبيل رجل خمسيني العمر لكن يهتم بنفسه يصبغ شعره الناعم إلى اللون البني الداكن متوسط القامة جسده ممشوق كالنحلة ليس له كرش كأقرانه أو من هم في مثل عمره وجهه مليئ بالتجاعيد التي يحاول التغلب عليها ولكن

عوامل الزمن لها الكلمة الأخيرة عينيه دقيقة كالثعبان يضع فوقها نظارة طبية على الرغم من إجرائه جراحة ليزك متقدمة ولكن العمر له تأثير، حواجبه خفيفة، بشرته بيضاء بها نمش ملحوظ يهتم بنفسه وأناقته كثيراً ويحب الحريم خاصةً الشمال أو شمال الشمال يجد ضالته فيهم على الرغم من أن له أحفاد، يكمن انحرافه بسبب إهمال زوجته له، حيث كانت زوجته تعمل مدرسة خارج البلاد لسنين طويلة، الوحدة والملل يفعلان أكثر من ذلك.

فرغت مدام نرمين من فنجان القهوة، ثم حضرت الورقة، استلقفها الأستاذ نبيل وختم عليها بختم النسر.

الورقة فحواها

- من واقع الاطلاع على دفاتر القيد سنة ١٩٠٨حتي تاريخه تبين أن المسطح ٢١٠ألف متر مسطح والواقع بناحية منطقة السيدة عائشة مكلف باسم وقف السيدة أمينة عصمت حكمت الحمش إلى الآن.

ثري تو وان.... اكشن

بمدينة الإنتاج الاعلامي بالسادس من أكتوبر الأستاذ حسين شفيع عبدالرازق يجلس في استوديو إحدى القنوات الفضائية وبجانبه سعفان والمذيع التليفزيوني الشهير نادر زهدي ذو الطلة البشوشة والأناقة المعهودة، الكل يتهيئ من عمال إضاءة إلى كاميرا مان إلى مهندس صوت، الكل يتحرك كخلية نحل ينتظر إشارة المخرج لبدء التسجيل، فريق الإعداد يتناقش مع المحامي وفناني المكياج يضعون اللمسات الأخيرة على المذيع والضيوف، ثبتت الإضاءة وركبت الميكرفونات وانقطع الضجيج وانسحب فريق الإعداد وفريق المكياج ثم صاح المخرج:

- ثري تو وان... اكشن

المذيع بابتسامته الشهيرة ووجهه البشوش:

- مرحباً بكم أعزائي المشاهدين في برنامجكم كلام كتير... قضية شغلت الرأي العام ووصل عدد متابعيها إلى الملايين داخل مصر وخارجها... من الجاني؟ ومن المجني عليه؟ أين الحقيقة... خليلات الخديوي يعدن في ثوبهن الجديد... هل سعفان حفيد أمينة هانم الحمش له حق؟... معنا ومعكم المستشار حسين عبدالرازق المحامي والسيد سعفان يلمظ حفيد أمينة هانم الحمش إحدى خليلات الخديوي.
- في البداية احب ارحب بيكم

سعفان :

- أهلا وسهلا يا افندم

حسين عبدالرازق

- أهلا

المذيع

- السادة المشاهدين عاوزين يعرفوا انت كنت فين يا سعفان

سعفان مبتسماً

- كنت في قصر جدتي في حلوان

المذيع

- لأ أنا ما بتكلمش على المكان معني كلامي انت ليه جاي دلوقتي تطالب بحقك بعد كل السنين دي؟

سعفان يجيب

- فهمت سؤالك يا أستاذ نادر... الفكرة كلها إن بقيت وحيد لا أملك من حطام الدنيا شيء... فقدت كل شيء والدي توفي ودفن في الغربة بعيد عن حضن بلدنا ومات مديون وأمي كذلك... واحد فقد الحنان وكل حاجة النتيجة الطبيعية إنه يدور في دفاتره القديمة... دا إلى جانب المناخ الديمقراطي اللي مترسخ في بلدنا... كل ده شجعني إني أطالب بحقي.

المذيع

- يا ريت تحكي للسادة المشاهدين عن حياتك كنت بتعمل إيه؟ بتشتغل فين؟ إيه مؤهلاتك؟ متجوز ولا لأ؟ وكده

سعفان

- أنا مواطن مصري حر في بلد حر عشت على تراب البلد دي وعاوز اموت فيها ما اموتش في الغربة زي أبويا وأمي.

ثم تذرف عين سعفان بالدموع وبالطبع دموع تماسيح لكن من يعلم، يبكي سعفان ويشتد في البكاء.

المذيع

- أنا آسف إني قلبت عليك المواجع فاصل ونرجع تاني

بعد الفاصل انسحب سعفان ليس لسوء حالته النفسية ولأنه لم يتماك نفسه كما أعلن المذيع ولكن لأنه لم يعرف بماذا يجيب.

المذيع يوجه سؤاله للمحامي

- سيادة المستشار إزاي اتعرفت على السيد سعفان

المحامي

- عن طريق أحد الأصدقاء من العائلات الارستقراطية القديمة العريقة... قابلته هو وسعفان في جروبي اللي في وسط البلد وأنا تعاطفا معاه وبإحساسي الصادق إنه مظلوم قررت اتبنى القضية وبدون أتعاب.

يبتسم المذيع في خبث

- يعني ما فوتلكش أي حاجة يا سيادة المستشار... أتعابك صفر؟

المحامي

- أقسم واحلف هاتولي مصحف احلف على عنيا... أقسم لك يا أستاذ نادر إني ما اخدتش جنيه واحد في القضية دي... أنا شغلتي إني أجيب حقوق الناس... وأكيد فيه إنسانيات يعني لو لقيت واحد ابن ناس وابن عائلة ومش قادر يدفع باشيل الموضوع كله وما بخدش منه ولا جنيه... باكتفي إنه يدعي ليا دعوتين حلوين وتكون أبواب السماء مفتوحة أنا متعتي في الحياة إني أكون سبب في محو الظلم عن المظلومين.

المذيع ينظر إلى المحامي وهو مسترسل في الحديث ويقول في قرارة نفسه:

- آه يا منافق يا ابن..... (ألفاظ نابية)

المذيع

- نخرج فاصل ونعود ابقوا معنا

بعد الفاصل

المذيع

- أهلا بكم... طيب حضرتك مسكت القضية... ناوي على إيه؟... إحنا ما شفناش قضية اترفعت وكله لسه كلام في كلام وسوشيال ميديا مشتعلة... بس مافيش خطوات جادة.

المحامي يقاطع المذيع

- أنا حاديك سبق للبرنامج... إحنا رفعنا النهاردة قضية على وزارة الأوقاف لاسترداد الوقف الأهلي الخاص بالسيد سعفان وبالمستندات بص حضرتك وخلي الكاميرا تيجي على المستند... دي شهادة من هيئة الضرائب العقارية ومختومة بختم النسر ودي شهادة من...

المذيع يقاطعه

- بغض النظر عن المستندات... في سؤال محيرني أنا شخصياً... القضية دي تم إثارتها من فترة ليه مش من أول يوم رفعت قضية ولسه رافع دلوقتي يا سيادة المستشار؟

المحامي

- دا سؤال وجيه يا نادر... أنا ما رفعتش قضية ليه من أول يوم... أنا عاوز اقولك حاجة أي حد يجي ليا يخبط عليا بابي ويقول ليا يا سيادة المستشار أنا مظلوم أو أنا ليا حق اروح اجري ارفع ليه قضيه... ولا لازم أتأكد الأول إنه مظلوم وليه حق؟... طبعاً لازم أتأكد انه مظلوم... وعشان أتأكد ده بياخد وقت... لازم اتحرك بجيش من المحاميين عشان أتأكد إن كل ورقة سليمة ولا تشوبها شائبة... وبعد ما أتأكد إنه مظلوم ظلم بين باتخذ الإجراءات القانونية.

يقاطعه المذيع

- طيب لو مش مظلوم حضرتك بتعمل إيه؟

المحامي

- باطرده من مكتبي... ولو عرفت في يوم من الأيام إنه رفع القضية من خلال محامي تاني وكلهم أبنائي وإخواتي الصغيرين... أنا ما بسكتش... باروح انبه المحامي من باب الزمالة إن القضية دي شمال... لو الأستاذ تنحى بارفع ليه القبعة... اما لو استمر في

القضية بأقدم مستندات للمحكمة تنسف القضية وممكن كمان اشتكي المحامي ده في النقابة لأنه بيسيء للمهنة... هذه المهنة الشريفة التي تقدم الكثير من أجل العدالة.

المذيع

- يا ريت كل المحاميين يحذوا حذوك يا سيادة المستشار

أخذ المذيع يحاور المحامي ويسترسل الآخر في الحديث إلى أن انتهى وقت البرنامج.

العدالة تأخذ مرساها

قامت مدام نرمين بعمل الإجراءات اللازمة ضد وزارة الأوقاف لتعيين سعفان عصمت يلمظ (سعفان الزناتي سابقاً) حارساً قضائيا على أرض الوقف الأهلي لمساحة ٢١٠ألف متر مسطح، تم تأجيل القضية إلى جلسة الاربعاء ٣نوفمبر ٢٠٣٢للنطق بالحكم، لكن لم يهدأ الأستاذ حسين المحامي ولم يكن أو ينتظر، كان ينظر دائما للأمام ولا ينظر أسفل قدميه، جلس يجمع أفكاره، اجتمع بعم رمضان واخبره بضرورة هد جميع المقابر الموجودة وتحويل المنطقة لأرض فضاء، بالطبع هذا خارج اتفاق العشرة بالمائة، الغريب في الأمر أن رمضان لم يعترض ولم يبد أي انزعاج ، كما أنه طوال الجلسة كان وجهه في الأرض، واضح عليه الحزن الشديد، كذلك اقتراحه أن يحضر المحامي من طرفه شركة مقاولات من أجل أعمال الهدم أثار في نفس المحامي شئ من الريبة، ماذا حدث لعم رمضان.

الأستاذ حسين المحامي

- مالك يا عم رمضان شكلك مش عاجبني؟

رمضان

- ابني الوحيد دهسته عربية في الكويت... وهو في المستشفي دلوقتي

الأستاذ حسين المحامي

- ما تقلقش بسيطة... إمتى حصل؟

رمضان

- من ساعة واحدة... دا ابني الوحيد يا باشا وجبته وأنا فوق الخمسين... ما ليش غيره... أنا بأعمل كل ده علشانه... أنا راجل عجوز رجل بره ورجل جوه... أنا مش عاوز حاجة من الدنيا ومش حاخد حاجة معايا... أملي إني اشوفه متهني ومبسوط واشوف عياله.

الأستاذ حسين يربت على كتف عم رمضان

- ولا يهمك أنا حاتواصل مع صديق ليا في الكويت واخليه يطمئن على ابنك

عم رمضان وقد زاد عليه الحزن حتي أصبحت عيناه على حافة الدمع.

- ما لوش لزوم يا باشا... زمايل ابني بيطمنوني عليه أول بأول

الأستاذ حسين المحامي

- لازم تعزل يا عم رمضان انت وكل الترابية خلال أسبوع بالكتير عشان الشركة مش حتخلي تنتوفة في المقابر.

عم رمضان وهو متأثر

- نروح فين يا بيه؟... إحنا مالناش عيشة إلا هناك

الأستاذ حسين

- لازم تأجروا شقق في مناطق جديدة وتكون الناس ما تعرفش بعض ومحدش بيسأل عن حد ولازم تكونوا ساكنين بعيد عن بعض... ويستحسن تسكنوا في محافظات مختلفة

عم رمضان

- بسيطة... ولاد سعفان ومراته حاوديهم فين؟ اوديهم يعيشوا مع أبوهم في القصر اللي في حلوان؟

الأستاذ حسين

- ما تشغلش بالك بزوجة سعفان وأولاده أنا استأجرت ليهم فيلا في التجمع حيروحوها من بكرة... وعياله اتقدم لهم في مدرسة دولية زي ما سعفان طلب.

عم رمضان خرج من مكتب المحامي متأثراً حزيناً محدثاً نفسه

- إيه اللي عملته في نفسي ده؟... المنطقة اللي ذكرياتي فيها... اتولدت وعشت فيها وأهلي كلهم عاشوا وماتوا فيها حأسيبها... كل ده عشان ابني... ابني يستاهل الأحسن مافيش كلام... بس اهوه في المستشفي ومش عارف اشوفه... يا تري اللي بعمله ده صح ولا غلط؟

.....

في أقل من أسبوع، عم رمضان يقيم في شقته الجديدة بمدينة بدر، شقة جديدة وهو المستأجر الأول، الشقة تشرح القلب الحزين، لكن عم رمضان لم يكن سعيداً وكان في أقصي درجات الحزن والخوف والقلق على مصير ابنه، يتصل عم رمضان خمس مرات يومياً بأصدقاء ابنه للاطمئنان عليه ويكون

ردهم الدائم هو في العناية المركزة وبخير لكن الأطباء يمنعون دخول الهواتف إلى داخل الغرفة، أما بقية الترابية فقد تفرقوا على المدن الجديدة مستأجرين لحين الانتهاء من القضية وتحصيل الأموال ثم يصبحوا من ذوي الأملاك.

.....

بدأت شركة المقاولات أعمال الهدم وكان العقد ينص صراحة على أن يلتزم المقاول بإزالة جميع المنشأت القائمة في مقابل الحصول على جميع الأخشاب والحديد وأي مواد أخرى من المنشات القائمة، شركة المقاولات المسئولة عن الإزالة تعمل بكافة إمكاناتها للتخلص من أي منشأ مهما بلغ صغره، العمل عل قدم وساق تحس كأنك في عاصفة الصحراء، معدات تعمل وبشر يتحكمون وعواصف ترابية ناتجة عن الإزالة.

عودة عم رمضان إلى رشده

خرج رمضان من منزله ببدر وركب القطار المكهرب متجهاً إلى السيدة عائشة، ما هي إلا دقائق معدودة حتي وصل إلى محبوبته منطقة السيدة، رأي أعمال الإزالة والحفارات تعمل على قدم وساق، حدث انقباض في قلبه، لم يتحمل الصمود كثيرا، لم يتمالك نفسه إلا وهو يبكي، في خلال أقل من ساعة ترك الموقع ليركب المترو لمحطة عدلي منصور ثم القطار المكهرب ويعود مرة أخرى إلى سكنه الجديد، حدث نفسه وهو يبكي.

- ما تزعلش يا عم رمضان... بكره لما ابنك يرجع بالسلامة ويبقي متهني ومعاه الملايين حاتعرف إنك عملت الصح.

توقف القطار في المحطات المعتادة الشروق والعاشر لكن عم رمضان لفقده التركيز وشدة تعلق تلافيف لبه وقلبه بابنه

كان يخطئ وينزل في هذه المحطات سارحاً حتي يتفاجأ أنها ليست محطته الأخيرة ثم يعيد الكره، أخيراً نزل عم رمضان من السلالم الكهربائية حتي فاجأه الهاتف، رقم صديق ابنه من الكويت الشقيقة.

عم رمضان أحس بانقباضه في قلبه أشد وطأة مما حدث له وهو يري الحفارات لكنه يرد.

- الووووو... أنا كنت حاتصل بيك لما اروح... طمني يا ابني وحيد قام بالسلامة؟

الشخص المتصل

- الووو أيوه يا حاج... انت راجل مؤمن...

رمضان وقد احمرت عينيه وتوقف قلبه عن النبض لبرهة، يحس باقتراب البركان.

- بتقول إيه؟!

الشخص المتصل

- انت راجل مؤمن شد حيلك... وحيد تعيش انت

عم رمضان تحول كالذئب يريد أن يفترس المتصل

- بتقول إيه!

الشخص المتصل

- البقاء والدوام لله وحده

عم رمضان لم يتمالك نفسه وسقط مغشياً عليه، تجمع الناس في المحطة من ركاب ومسؤولين حول عم رمضان وأخذوه ركضاً إلى عيادة المحطة، الطبيب صرح بأنه أصيب بصدمة عصبية مما استدعى إعطائه حقنة مهدئة وتم نقله بسيارة إسعاف إلى المستشفي الرئيسي، أفاق عم رمضان في المستشفي ويده مكبلة بالمحاليل، أفاق يبكي ويصرخ.

- ابني... ابني... ابني

توجه فريق الطوارئ إلى غرفته وسارعوا بإعطائه حقنة مهدئة، سارت الحقنة في شرايينه واسترخت قواه، بعد فترة زمنية ليست بالقليلة أفاق وهو يبكي ويحدث نفسه بصوت مرتفع.

- أنا عملت كل ده عشان ابني مش عشاني... يا حبيبي يا وحيد... كان نفسي انت اللي تدفني وتترحم عليا... يا وحيد

حضرت الممرضة مسرعة تطبطب على عم رمضان

- اهدأ يا حاج... ممكن تهدا حضرتك وتديني الرقم التأميني أو بطاقة الرقم القومي عشان ندخله على كمبيوتر المستشفي... ما تقلقش كله ببلاش على حساب التأمين.

عم رمضان ينظر إلى الممرضة شذراً والدموع تسيل منه كالأنهار

- دا وقته... انتي ما عندكيش دم ولا بتفهمي... تليفوني فين؟

الممرضة بكل هدوء تفتح درج الكومدينو وتخرج الهاتف المحمول والمحفظة.

- اتفضل حاجة حضرتك كلها اهيه يا حاج... ومتشكرة لحضرتك على الإهانة.

لم يلتفت لها عم رمضان وهاتف سعفان يحكي له ما حدث وفي نهاية المكالمة

- أنا عاوز جثة ابني عاوزه يدفن هنا في وسط أهله وناسه يا سعفان

.....

يذهب سعفان إلى المستشفي ومعه الأستاذ حسين المحامي ويدخلوا إلى الغرفة التي يتواجد بها عم رمضان، سعفان يدخلان عليه يقبل سعفان رأسه ويده.

- البقية في حياتك يا عمنا... شد حيلك إحنا كلنا ولادك... حصل إزاي ده؟

الأستاذ حسين المحامي

- شد حيلك يا عم رمضان كلنا لها.... ابنك في الجنة ونعيمها

ينظر عم رمضان بقرف إلى الأستاذ حسين المحامي

- أنا عملت كل ده عشان ابني... أنا مش عاوز حاجة من الدنيا... أنا نفسي اموت وأنا ماظلمتش حد... انسي يا متر موضوع المقابر... أنا حادفن ابني فيها وارجع اعيش فيها

سعفان وقد عقد حاجبيه وبدأ أولي خطوات الانفعال

- إيه اللي بتقوله ده يا عم رمضان؟

المحامي مسك يد سعفان إشارة منه إلى السكوت، ثم أكمل رمضان.

- الدنيا متفاتة إحنا اللي نسينا نفسنا... اللي كنت مستعد اعمل أي حاجة عشانه اهوه راح...

المحامي مقاطعاً عم رمضان

- طيب ما هو سعفان ابنك وعنده عيال... خلي عياله يعيشوا... الحي أبقى من الميت

رمضان مستنكراً

- أنا آخر كلام عندي قولته... مافيش مسمار ينضرب في المقابر والشركة اللي بتهد توقف هدد وأنا حابني المقابر اللي اتهدت من تاني وارجع الحقوق لأصحابها.

المحامي يشير إلى سعفان بالسكوت ويتحدث هو

- طيب لو ما رجعناش وكملنا المشوار

يقاطعه عم رمضان

- ما انت وشك مكشوف يا بيه وما عندكش قلب.... أمك ماتت وما فكرتش حتي تدفنها

المحامي مقاطعاً بحده

- أعلى ما في خيلك اركبه

عم رمضان

- حافضحكم في كل حته واروح اشهد في المحكمة اللي جلستها بعد شهر من دلوقتي.

المحامي يغمز سعفان

- دا أنا بهزر معاك حنعملك اللي انت عاوزه يا عم رمضان

ينفعل سعفان ويحمر وجهه وسيبدأ في الكلام لكن يشير له المحامي بالسكوت والانصراف.

يخرج الأستاذ حسين المحامي وسعفان من المستشفي وفي السيارة خلال رحلة العودة يومئ المحامي لسعفان بضرورة التخلص من رمضان في أسرع وقت ممكن فيحدثه سعفان.

- طيب ما نخلص منه في المستشفي... حقنة هواء والسلام ختام

المحامي

- انت عبيط... مستشفي يعني سين وجيم وبعدين المستشفيات كلها متراقبة بشبكة كاميرات وما ينفعش حد يخش أي مستشفي أو يخرج منها إلا لو كان من معارف المريض أو من طقم المستشفي أو مريض... خلص في المقابر.

سعفان

- إزاي يا باشا؟

المحامي

- اخفيه خالص

سعفان

- مية النار... تخليه يسيح... بس أنا عاوز رجالة

المحامي

- انت ما تظهرش في العملية دي خالص... إحنا ما صدقنا خليناك تنضف... أنا عندي اللي يخلص... بس لما رمضان يحصل ابنه مين اللي حيصرف على المشاريع اللي حتتعمل والقضايا اللي اترفعت.

سعفان مستغرباً

- فعلا فاتتني دي ... لامش عارف عم رمضان حاطط فلوسه فين

المحامي

- أول ما الحكم يطلع وتخلص الإجراءات انتوا تبيعوها لمستثمر أجنبي وتاخد انت الفلوس كلها في كرشك يا سعفانولا.

سعفان

- وبقيت الترابية حنعمل فيهم إيه؟... دول معاهم تاريخي كله... أنا عاوز ابتدي حياة جديدة ومش عاوز مشاكل.

المحامي

- إحنا بلد ورق ومكاتب... يروحوا يشتكوا وأنا حاحبسهم بوصولات الأمانة اللي كتبوها على نفسهم وحاخليك انت المستفيد.

سعفان انفرجت أساريره وبانت أسنانه البيضاء بابتسامته العريضة وحدث نفسه.

- كده أنا اخدت الجمل بما حمل وأمنت مستقبل عيالي وعيال عيالي... سؤال بس أنا عارف إن مش وقته.

المحامي يعض على شفتاه

- قول..... ارغي

سعفان

- بس تقول ليا بصراحة... هي مدام نرمين شمال

المحامي مقاطعاً بحدة وعنف

- اخرس يا حيوان... دي ست محترمة وبنت ناس وماحدش شاف عليها حاجة وحشة... بس الزمن...

.....

خرج عم رمضان من المشفي ملفوفا بأحزانه ومكث في المقابر كما كان في غرفته التي لا تزال على حالها على الرغم من خلو ما حوله، لكنها لم يتم إزالتها بعد، بقيت غرفته مع عدد محدود من الغرف، كما إنه ترك صندوق الأموال في شقته ببدر دون أن يفكر في نقله مرة أخرى إلى مكانه الأول، المكان أصبح خالياً مخيفاً وخيم عليه شبح الموت لا يوجد في المقابر سوى هو وعم عيد الكندوري هاتف عم رمضان أصدقاء ابنه فأبلغوه

أنه يجب دفن ابنه هناك وإكرام الميت دفنه، وأن الدعاء للمتوفي سيفيده أكثر من دفنه بجواره فاستسلم لكلامهم، ثم ذهب ليجلس مع عم عيد الكندوري في غرفته، الوحيد الذي لم يترك المقابر، بكي عم رمضان واستمر في البكاء وعم عيد يواسيه.

- كله فاني

عم رمضان

- أنا كان نفسي هو اللي يوصلني ويشربني بق الميه ويدعي لي

عم عيد

- ما حدش عارف مين حيوصل مين... ابنك ارتاح... وكلنا حانرتاح.

عم رمضان

- انت أكتر واحد محتاج يا عم عيد ومع ذلك عفيف عمرك ما مديت إيدك ولا أخدت حاجة من حد غصب حتي الحوش اللي انت قاعد فيه كنت بتدفع إيجار لسعفان...

عم عيد

- أنا ما عنديش حاجة اخسرها في الدنيا دي... زي ما انت شايف فرشة فلايات وأمشاط بابيعها وباكل واشرب منها ولا زوجة ولا أولاد... كله نصيب... أنا باسعى واعمل اللي عليا... بس عمري ما أدركت النجاح... بس حافضل اسعى.

عم رمضان يقاطعه

- خد المفتاح ده... دا مفتاح شقتي اللي مأجرها ببدر روح اقعد فيها... وكل اللي في الشقة حلال عليك وحتلاقي صندوق حديد كبير دا ملكك باللي فيه.... افتحه واتمتع بيه... بس طلع ثلث اللي فيه صدقة على روح وحيد... بس روح دلوقتي.

عم عيد

- طيب وحاجتي؟

عم رمضان

- كل حاجة هناك روح بطولك بس... اسمع كلامي... لو روحت وما عجبكش الوضع ابقى ارجع هنا تاني... مفتاحك معاك وحاجتك في الأوضة زي ما هي.

.....

أهل الليل، نام عم رمضان ليلته بعدما صلى ودعى لابنه، ليستيقظ الساعة الثالثة بعد منتصف الليل على صوت سيارة دودج سوداء تقتحم المقابر رغم سكون المكان، السيارة كان بها قفص حديدي كما رأى من شباك غرفته، أغلق الشباك وعاد للنوم ليجد الباب يقتحم والقفص الحديدي يفتح في نفس التوقيت ليخرج منه أسد، سبع جائع، يلتهم عم رمضان كاملا دون هوادة.

كسبنا الحكومة وبقينا قرايب

في يوم ٣ نوفمبر تم الحكم في القضية رقم ١٦لسنة ٢٠٣٢ بتعيين سعفان عصمت حكمت يلمظ حارساً قضائيا على أرض وقف أهلي بمساحة ٢١٠ألف متر مسطح والمتصرف في الوقف وله حق البيع والشراء والاتفاق والتوقيع على العقود الخاصة بالوقف، يأخذ سعفان المحامي بالأحضان بعد سماع الحكم ويهتف:

- يحيا العدل

.....

الأستاذ حسين المحامي يقيم احتفالية كبيرة بأحد الفنادق الكبرى على شرف سعفان بمناسبة ربح القضية أما المدعوين فكانوا قلة قليلة من باب داري على شمعتك تقيد وبالطبع الأستاذة نرمين كانت حاضره وبقوة بفستان عاري لدرجة أنه

يظهر أكثر مما يخفي والأستاذ مصيلحي بهنس كان حاضراً وحيداً منفردا بعدما تركه صديقه وانتحر بجرعة هروين زائدة، والسادة المحاميين الذين يعملون لدى الأستاذ حسين ورجل غريب لا يحمل الملامح المصرية.

الأستاذ حسين موجهاً كلامه لسعفان

- شايف الراجل اللي واقف هناك؟... دا مدير الشركة اللي حتتفاوض معانا على شرا الأرض.

سعفان

- أنا فاكر كلامك كويس يا باشا المتر مش حايقل عن ألف دولار

المحامي

- دا لو حيشتريها مترفقة جاهزة.... وما تنساش عمولتي ٢٥%

سعفان

- ٢٥ إيه يا أستاذ؟ انت اتفقت من الأول على ١٠%

المحامي

- الكلام ده لو معاك زمايلك إنما دلوقتي انت بطولك

سعفان

- مش مهم النسبة المهم أنا حيطلع ليا كام

المحامي يشير إلى مدام نرمين بالجلوس معهم

مدام نرمين

- اوعى تنسي حلاوتي يا سعفان

سعفان

- أنا كلي ليكي... تتجوزيني؟

يفاجأ المتر حسين ونرمين بالطلب فيعيد سعفان السؤال مرة أخرى

- تتجوزيني؟

مأساة نرمين أمين

المفاجأة شديدة نرمين ستتزوج مليونير ولكنه جاهل، هل ستعيد الكره مرة أخرى؟، تسرح نرمين في ما آلت إليه حياتها.

تذكرت نرمين عندما رقصت في فرح إحدى قريباتها في المنصورة وكانت نرمين راقصة من الطراز اللولبي المحرك للوجدان يسيح الألباب من فرط رعونتها، على الرغم من عمرها الذي لم يتجاوز ١٦عاما وكانت لتوها مقبلة على دخول كلية الحقوق، لون بشرتها الأبيض المتشرب حمرة بنت البنوت يحوي بداخله طاقة طاغية تحرك داخل أي إنسان مشاعر الحب والارتباط، عودها ملفوف مع انحناءات صدرية مثيرة ولا ننسى المقعدة التي أذابت عقول الزملاء والزميلات، عينيها واسعتين مكحلتين ذواتا نظرة ماكرة تجعل الرجال كالأنعام يساقون بمجرد نظرة منها، بل إنها يمكن أن تركب أعتاهم وتدلدل ساقيها الملفوفتين عند جروبي من فرط حلاوتهما دون أن يأخذ منها

حق أو باطل، شفتيها مكتنزتين مكتظتين بليونة طبيعية تضاهي نجمات السينما العالمية، تعرف عليها زوجها السابق كريم العدوي وتودد لها على الرغم من أنه يكبرها بأكثر من عشرون عاماً، عمره أكثر من ضعف عمرها، لكنه كان ثرياً يمتلك مصنعاً وعدة محلات للحلويات منتشرة في ربوع المنصورة ورثها عن أبيه، نرمين كانت فاقدة لحنان الأب، أبوها كان يعمل في الخليج فني كهرباء، ينزل إجازة شهر كل سنتين من أجل تأمين مستقبل أبنائه، لها ثلاثة أخوة ذكور جميعهم يعملون في الخليج مع أبيهم، أما نرمين فهي المدللة من أمها وأبيها يكد أبوها ويتعب من أجلها، أمها تتحمل غيبة الأب وتغلق باها من أجل ابنتها، في هذا الجو كان ينتقص نرمين وجود الأب، تقدم كريم العدوي للزواج من نرمين ونزل أبوها هو وإخوتها من الخليج للتعرف على كريم والسؤال عنه وما هي إلا أيام معدودة حتي عادت العائلة إلى الخليج بعد عقد القران والزفاف، تم الارتباط في سرعة غريبة، كانت نرمين في الأيام الأولى تهيم حباً في زوجها، حتي فاجأها زوجها في الحرم الجامعي فعرفته على زملاء الجامعة من ذكور وأناث فما كان منه إلا أن جذبها من يدها وأركبها سيارته بطريقة مهينة أمام صديقاتها ومن هنا بدأت تدب الخلافات وظهرت غيرته الشديدة الغير مبررة ومنعها من دخول الامتحانات حتي رسبت ومنيت بحالة نفسية سيئة

ومنعها من زيارة أمها، وفي أثناء عتابها له على تركها بمفردها لأيام ولياليي وأنها تريد أن تسافر معه بدأت الحدة وبدأ الشجار باللسان ثم امتدت إليها يده تضربها بعنف، وفي إحدى مرات الشجار أطفأ سيجاره في يدها ومازلت تترك أثرها إلى الآن، كما أنه ضربها خلال الأيام الأولى من حملها لتقع نرمين مغشية عليها وبها نزيف يظهر واضحا من بين أرجلها كالنهر الجارف، تركها وهرب ظنا منه أنها ماتت لكنه ترك باب الشقة مفتوحاً من هول المفاجأة فاستلقفتها جارتها أثناء صعودها إلى شقتها وأخذتها إلى المشفي فتبين أن نرمين حدث لها إجهاض، كانت نرمين في حالة نفسية سيئة أوصلتها أنها أصبحت هيكلا عظميا (جلد على عظم) إلا أنها استعادت قواها في بيت أمها ورفضت العودة إلى بيت الزوجية على الرغم من كثرة اتصاله بأمها وأبيها ومحاولة زوجها التودد إليها لكنها لم تعود، فما كان من أبيها إلا أن هاتفها وطالبها بالعودة عن هذا الطريق، لكن جوابها كان الرفض، حلف أبوها على أمها بالطلاق إن لم تعيد ابنتها بنفسها إلى بيت الزوجية، مما اضطر الأم إلى إعادة ابنتها بالقوة إلى بيت زوجها، ليعيد الزوج الكرة لكن هذه المرة يكسر رجلها ضرباً بالعصا، هربت نرمين من منزل زوجها لاحقاً بعدما رأته بعينها يتعاطي الهروين، هربت إلى إحدى صديقاتها في القاهرة كانت زميلتها في كلية الحقوق وتعمل لدى

الأستاذ شحاته حسين شفيع المحامي الذي رفع لها قضية خلع بعدما حكت له صديقتها ما ألم بنرمين من انتهاكات، عملت معها كسكرتيرة في بادئ الأمر ثم أكملت دراستها في الحقوق وأصبحت محامية، تتذكر نرمين عندما خرجت من بيت زوجها ولم تعد كانت لا تمتلك سوى ٥٠جنيها، دفعت معظمهم في المواصلات العامة قبل أن تصل إلى صديقتها وتتلقفها.

.....

في مكتب الأستاذ حسين المحامي يجلس الأستاذ مع مدام نرمين يحاول إقناعها بالزواج من سعفان وأن مأساتها لن تتكرر لأنها تملك مفاتيح سعفان كاملة ويمكن أن يعطيها الضمانات الكافية كما أنها ستحيا حياة كريمة كأنثى بعيدا عن الشغل والتعب والمجهود.

- أنا انجرحت مرة مش عاوزه انجرح تاني... أنا عايشة على راحتي
- ومين قال إن فيه جرح تاني؟... دا حايبقى زي الخاتم في صباعك... خدي وقتك في الخطوبة وما تستعجليش... بس أهم حاجة اقنعيه دا حياخد في البيعه دي ١٠٠مليون دولار

نرمين ترفع حاجبها

- بس... المفروض ياخد أكتر من كده

المحامي مقاطعاً

- على فكرة أنا قربت افلس... خلاص كل اللي جمعته طول عمري قرب ينتهي... إحنا صرفنا مصاريف كتير أوي على عائلة سعفان... ما تنسيش إني عمال اصرف من جيبي دا غير زمايل سعفان المقاطيع اللي اخدوا فلوس... كل ده كوم ومصروف سعفان كوم تاني بدل سعفان وجرافتات سعفان وفيلا حلوان اللي مقعده فيها ومصروفه الشهري اللي بقي لا يطاق وعياله اللي دخلتهم مدارس انترناشيونال وبيت التجمع... أنا صرفت كتير... خدي بالك ده لو كان معاه المقاطيع والشيخ رمضان ما كنش حياخد أكتر من ١٤مليون دولار... وبعدين دا حيبقي معاه ١٠٠مليون دولار مبلغ ما حدش يحلم بيه... ولا في الأحلام.

نرمين

- إيه المطلوب مني؟

المحامي

- اقنعيه... اقنعيه... اخطبيه واقنعيه

نرمين

- وأنا حاستفيد إيه؟

المحامي

- حيبقي معاكي سعفان وال ١٠٠مليون بتوعه

نرمين

- آخد ١٠ % مقدم يا كده يا بلاش

المحامي

- نعم يا اختي؟..... هما مليون دولار مافيش غيرهم وتاخديهم بشيك مسطر يتصرف بعد شهرين

نرمين

- ٢ ونص مليون ٢.٥ %يا كده يا بلاش ويتعملوا ٣شيكات

المحامي

- تمام... بس افتكريها... حتي سعفان الواطي ابن العبيطة مش راضي يعمل لي توكيل وبيقول لي رجلي على رجلك... علمناهم الشحاتة سبقونا على الأبواب.

نرمين

- تلميذتك يا متر

.....

سعفان يذهب لملاقاة زوجته وأبنائه في فيلا في التجمع وسط تكتم شديد تستقبله زوجته بالترحاب وأبنائه، تغيرت أشكالهم وأصبحوا براقين من النظافة والاهتمام (بالبلدي نضفوا)، لكن هذا التغيير كان خارجيا فقط فما زالت الأخلاق كما هي غير موجوده في عائلة سعفان، أصبح أبناء سعفان يتعلمون في مدارس دولية وأصبحت زوجته قمر تتردد على بيوت الأزياء ومراكز التجميل الكبرى، ولكن هناك مشكلة أبناء سعفان لا يزالون يحملون اسم سعفان الزناتي ولم يحملوا اسم سعفان يلمظ.

.....

في إحدى الكافيهات بمنطقة المعادي يجلس سعفان الذي أصبح الوجيه سعفان يلمظ يرتدي أفخم البدلات التي فصلت له خصيصا على يد أشهر بيوت الازياء العالمية ومعه مدام نرمين التي ترتدي كعادتها تنورة قصيرة وحذاء بكعب يرن وتدق معه القلوب وبلوزات مفتوحة تظهر مجري النهر العذب، جلسا سوياً يتبادلان الحديث ونظرات العشق الملتهب من جانب واحد.

سعفان

- أنا باخبط على الباب وما بنطش من الشباك وطالب إيد القمر

نرمين في دلال ملحوظ

- يا سلام... قمر دي مراتك

سعفان

- حاخليكي ملكة متوجة على مملكة قلبي

نرمين

- قلبك فيه ملكة تانية اسمها قمر مراتك أم عيالك

سعفان

- شوفي انتي قولتي إيه؟ أم عيالك... يعني أنا مخليها على ذمتي عشان أم عيالي وبس... إنما انتي اللي حاتبقي الحب كله.

نرمين

- أنا كنت متجوزة قبل كده واتطلقت بسبب...

سعفان

- أنا مش عاوز اعرف... الماضي ده بتاعك يخصك لوحدك... إنما المستقبل ده يخصني أنا وانتي.

نرمين

- كلامك ريحني... بس برضه أنا زي الفريك ما احبش شريك.

سعفان

- ما أنا لو طلقت أم العيال حتروح تتجوز وترمي العيال والعيال تتشرد وأنا عملت كل ده ومشيت في الحرام عشان عيالي ما يشفوش اللي أنا شفته.

نرمين لسان حالها يقول في قرارة نفسها

- إيه الغباء ده عاوز يتعذب عشان عياله يعيشوا كويس وإيه اللي يضمن له؟!

نرمين تنظر إلى عيني سعفان

- إيه يا سعفو خيالك الواسع ده؟

سعفان

- قوليها تاني طالعة من بوقك زي العسل

نرمين

- بص يا سعفو انت ترمي يمين الطلاق عليها قدامي وتحلف ليا على المصحف إنك مش حتلمسها.

سعفان

- دا الكلام

نرمين تقاطعه

- بس على شرط تصرف على عيالك كويس وما تحرمهمش من حاجة.

سعفان وقد بدى عليه السرور

- أصيلة وبنت أصول

.....

يبدأ شحاته حسين شفيع المحامي التفاوض مع الشركة الأجنبية يحضر ممثل الشركة للتفاوض على بنود العقد المكتوب في مائة وتسعون ورقة.

المحامي يفر في العقد

- إيه ده كله؟ دا عقد ولا كتاب في القانون؟

ممثل الشركة الأجنبية بمصر

- دي العقود الاحترافية لازم كل شيء يتكتب

المحامي

- مافيش مشكلة حادرسه أنا وموكلي صاحب الأرض وأرد عليكم...

ممثل الشركة الأجنبية

- حترد إمتى؟

المحامي يضع نظارة القراءة على عينيه

- في خلال أسبوع حاكون عملت تعديلاتي على العقد... وبعدين تشوفوها وتردوا علينا... إذا وقفتوا على التعديلات يبقى تمام أما إذا ما وافقتوش... اشوف شركة تانية تشيل... إحنا متقدم لينا عروض من شركات كتير وانت عارف إن المنطقة دي منطقة سياحية... بس لو سمحت وريني البند بتاع الفلوس.

ممثل الشركة الأجنبية يدير الورق ويشير إلى المحامي

- اهوه

يقرأ المحامي بتمعن البند ثم ينظر إلى ممثل الشركة الأجنبية بغضب ملحوظ.

- ده مش كلام يعني إيه تسددوا تمن الأرض على أربع سنين وتدفعوا ٢٥%وتستلموا الأرض والباقي بشيكات مؤجلة... دا مش كلام أبداً؟

ممثل الشركة الأجنبية بكل هدوء

- انت عارف يا سيدي الفاضل إن مافيش شركة حتدفع ٢١٠مليون دولار حزمة واحدة إحنا حاندفع الربع كمقدم والباقي ٧٥% حيتقسموا على ٣ سنين.

المحامي مقاطعاً

- حاشوف موكلي وأرد عليكم

يخرج ممثل الشركة الأجنبية بعد تبادل التحيات، ثم يدخل سعفان إلى حجرة مكتب المحامي.

سعفان

- إيه مال وشك محمر ليه يا باشا... هو الواد اللي لسه ماشي ده عصبك... قول لي وأنا...

يقاطعه المحامي

- خير يا سعفان

سعفان مبتسماً

- كنت عاوز مليون جنيه عشان اشتري الشبكة لنرمين

المحامي

- مليون عفريت يركبوها

سعفان وقد تغير لون وجهه

- لأ يا باشا دي حاتبقى مراتي.... أنا ما اسمحلكش... فلوسك حتاخدها على الجزمة أول ما ابيع الأرض.

المحامي وضع نظارة القراءة على المنضده ونظر إلى سعفان شذراً.

- تبيع إيه جتك وكسه توكسك

سعفان بدأ القلق يتسرب إلى وجدانه

- في إيه يا أستاذنا؟

المحامي

- عاوزين يدفعوا الفلوس على أربع سنين... كل سنة ٢٥ %

سعفان عادت ابتسامته

- هو ده اللي مضايقك... أنا قولت إن الشركة هرشت الموضوع... أو حد نخور ورانا... مافيش مشكلة أنا موافق

المحامي

- بس أنا مش موافق... افرض الموضوع اتهرش... لو الشركة دفعت الفلوس كلها... نسجل الأرض باسم

الشركة في الشهر العقاري وساعتها حاتبقى مشكلتها مع الحكومة مش معانا... إنما نظام التقسيط ده ممكن يحطنا في مشاكل إحنا في غنى عنها خاصةً لو حد نخور ورانا حنروح كلنا ورا الشمس.

سعفان

- إذا عندك زبون تاني هاته

المحامي

- للأسف مافيش

سعفان

- بيع وخلينا نخلص وهات المليون جنيه عشان انزل اجيب الشبكة... وعارف اللي حاتقوله هات الوصل عشان امضي.

يا دبلة الخطوبة

أسرع سعفان بصحبة مدام نرمين في السيارة المرسيدس التي خصصت لسعفان من قبل المحامي إلى الكوربة بمصر الجديدة لشراء شبكة العروس الألماظ ثم توجه العروسان للاحتفال بالخطوبة في مركب عائم على النيل بالزمالك، كان من المدعوين جميع طاقم المكتب وحسين شفيع، أثناء الاحتفال اغشى على الأستاذ حسين شفيع لينقلوه بسيارة الإسعاف إلى المستشفي.

سعفان موجها كلامه لنرمين

- عكنن علينا ابن الـ... دا وقته؟... لو كان تعبان ما كنش جه... ضرب الليلة.

خرج الطبيب فوقفت أمامه مدام نرمين

- خير يا دكتور؟

الطبيب

- بيرجع دم واضح إن عنده مشكلة في الكبد... فيه تحاليل لازم يعملها عشان نشوف إيه اللي لازم يتعمل... في المستشفي تحت الملاحظة ٢٤ساعة.

نرمين يظهر عليها الحزن فيخاطبها سعفان

- إيه اللي مزعلك عليه؟ دا أنا اللي لازم ازعل إنه ضرب اليوم

نرمين وهي متأثرة

- العشرة ما تهونش إلا على ولاد الحرام

.....

تذهب نرمين إلى المستشفي بصحبة سعفان وهي تحمل بوكيه ورد.

سعفان

- ما كنش ليه لازمة الورد كنتي هاتي أي حاجة تتاكل

نرمين لم تلتفت إلى كلام سعفان وتوجهت بخطوات سريعة إلى الغرفة التي يرقد بها المحامي وورائها سعفان.

- عاوزينك ترجع تنور مكتبك يا أستاذ

المحامي

- أنا مش قادر أقف على حيلي.... يظهر اللي أنا عملته في الناس حايطلع عليا دلوقتي.

نرمين تربت على المحامي

سعفان وهو يبتسم

- كله تخفيف ذنوب يا أستاذ

ترمقه نرمين بنظرة مغزاها

- حد يقول كده؟ دا انت جلنف

يدخل الطبيب وقد بدا عليه الانزعاج موجها كلامه للمحامي:

- صباح الخير... مين يقرب لحضرتك البيه ولا المدام؟

المحامي وقد بدا عليه الاعياء

- أنا اديتهم الكريدت كارد بتاعي ودفعت مصاريف المستشفي

الطبيب

- أنا ما بتكلمش في الفلوس... دي آخر حاجة نفكر فيها..... أهم شيء إنك تقوم بالسلامة

تبادر نرمين وتقاطع الطبيب

- أنا أخته يا دكتور

الطبيب مستأذناً

- طيب عاوز حضرتك بره دقيقة

ثم يوجه الطبيب نظره لسعفان

- بعد إذن حضرتك... خلي المريض يرتاح

سعفان مستغرباً

- أنا جاي معاكم

ينفرد الطبيب بمدام نرمين ويقف في وسطهم سعفان كحشو الساندويتش.

الطبيب موجها كلامه لنرمين بحدة

- للأسف عنده سرطان في الكبد وحالته متأخرة قوي... واللي جاله ده غيبوبة كبدية...

تبكي مدام نرمين وتنزل دموعها

- تنصح بإيه يا دكتور؟

الطبيب

- مافيش حاجة تتعمل ولو سمحت ما ترجعوش الأوضة عشان يرتاح.

ينصرف الطبيب ويجذب سعفان نرمين من يدها

- حنعمل إيه يا نرمين؟ لازم نمضي العقد قبل ما الأستاذ يفيص

نرمين وهي تمسح دموعها

- هو ده اللي همك ومش همك حياة البني آدم؟

سعفان بحدة

- انت بتعيطي عليه ليه هو كان من بقية أهلك؟... خليه يتصل ببتوع الشركة اللي حاتشتري الأرض عشان نمضي العقد.

تتركه نرمين وتتوجه إلى الاستقبال لتطلب تاكسي وتنصرف من المستشفي.

سعفان يقف في حيرة ولسان حاله يقول

- أنا عملت كل ده عشان ولادي ... وولادي وبس ومش حاسمح لأي حد إنه يبوظ الترتيب.

يتوجه سعفان إلى الغرفة ويفتح الباب لتنهره الممرضة وتطلب منه الانصراف لكنه لا يستجيب.

- يا باشا كلم الشركة الأجنبية عشان نمضي العقد النهاردة قبل بكرة.

المحامي في استسلام

- حاضر

يحضر أمن المستشفي ومعهم الطبيب المعالج لإخراج سعفان لكن المحامي يطلب منهم أن يبقى معه وسط دهشة الطبيب.

- ما ينفعش كده الزيارة ممنوعة

المحامي

- معلش يا دكتور إدينا خمس دقايق بس لوحدنا وهو مش حايجي تاني أوعدك بكده.

سعفان يغلق الباب

- كلم مسئول الشركة وخليه يمضي العقد النهاردة

المحامي وهو في قمة الإعياء

- أنا حاخلي نرمين تظبطلك كل حاجة بس لازم تدرسه الأول

سعفان

- واضح إن مافيش وقت لايمني على الفلوس

المحامي

- مستعجل على إيه كله فاني وزائل

يتصل سعفان بنرمين ويعطيها المحامي لكي يوجهها بالتنسيق مع الشركة التي ستشتري الأرض ويعطيها رقم ممثل الشركة ويقول لها المحامي بالحرف.

- بالنسبة للعمولة أنا مش عايز حاجة أعطي الفلوس كلها لسعفان

نرمين

- ولا حتى عمولة المكتب

المحامي

- أنا مش عايز حاجة خالص

مدام نرمين تنسق مع ممثل الشركة الذي يحضر إلى مكتب المحامي لتوقيع العقد مع سعفان مع إعطائه أربع شيكات بنكية الشيك الأول يستحق الدفع بعد يومان أما بقية الشيكات فهي سنوية، اسم المستفيد سعفان يلمظ.

سعفان

- مبروك علينا أنا وانتي يا نرمين

نرمين بدلال

- انت مالكش أمان حاديك شبكتك ونفضها سيرة

سعفان مبتسماً

- دا كلام دا؟ أنا عاوز اكتب الكتاب النهاردة... بس أنا اللي زعلني انك كنتي بتعيطي بحرقة على الأستاذ حسين وأنا راجل وبغير على أهل بيتي.

نرمين مقاطعة

- العشرة ما تهونش إلا على ولاد الحرام... ولو من اولها حتبقي غيرة على الفاضية والمليانة... إحنا نفضها سيرة أحسن... أنا أخلاقي زي الجنيه الدهب.

سعفان يقاطعها ويقبل يدها

- عارف يا حبي

نرمين

- عندي شرط... عاوزة الأستاذ حسين يكون وكيلي في الجواز

سعفان

- وأنا موافق وحجيب له المأذون في المستشفي كمان يا جميل ودلوقتي خلينا نفرح.

يمسك سعفان يد نرمين ويجري في اتجاه الباب وينطلق إلى المستشفي.

.....

كرم التربي وهو يجلس مع الترابية بأحدي المقاهي بالزاوية الحمراء.

- وبعدين يا رجالة بيع الأرض لا حس ولا خبر إحنا فلسنا

أحد الترابية

- كان بيخش لينا إيراد ثابت... إحنا اللي طمعنا وأخدنا حق مش حقنا... وآدي النتيجة.

كرم

- حناخد حقنا تالت ومتلت... دا إحنا نفضح سعفان... تاريخه عندنا... أنا حاروح الفيلا اللي قاعد فيها في حلوان.

أحد الترابية

- طول عمرك بتعتبر سعفان ند ليك وعاوز توقعنا معاه

كرم

- أومال تفسروا بإيه اللي بيحصل؟

أحد الترابية

- إحنا نروح ونعرف راسنا من رجلينا

الترابية في نفس واحد

- إحنا كلنا حانيجي معاك

حاتجوز

سعفان في المستشفي ومعه نرمين يطلب من الطبيب إحضار مأذون، يستغرب الطبيب من الطلب الغريب.

- انت في مستشفي مش عند خاطبة يا أستاذ

سعفان

- إحنا عاوزين نفرح الأستاذ حسين... أنا حاتجوز أخته وهو وكيلها وعاوزين اتنين شهود.

الطبيب مستغرباً

- أمرك غريب جدا... استنى لما نشوف المريض الأول

يدخل الطبيب على المريض وخلفه سعفان

- أنا مش عارف أقول إيه؟... الأستاذ عاوز يتجوز وبيقول ده حيفرحك.

يبتسم المحامي ويحرك رأسه بالقبول

سعفان

- بس إحنا عاوزين مأذون وشهود

يجيب المحامي بصوت خافت

- خلي نرمين تكلم حد من المحاميين اللي معانا يجيب مأذون ويجي يشهد هو وحد من زمايله.

قبل أن يكمل كلمته كانت نرمين تهاتف خالد المحامي وما هي إلا نصف ساعة حضر الأستاذ خالد ومعه مأذون وزميل آخر من المكتب.

المأذون

- ما تقلقوش وثائق الزواج بقت بتطلع في نفس اللحظة لأني باسجل بيانتكم على النت وعن طريق التابلت ده باطبع الوثيقة في ثانية... مش شغل زمان المتعب تيجوا قبلها والوثيقة تطلع بعد أسبوع... دلوقتي كله مميكن... حتي صوركم بأخدها بالتابلت... لا ينقصكم إلا الشهادات الطبية.

نرمين

- بسيطة يا شيخ إحنا في مستشفي نعملها دلوقتي

في أثناء قيام سعفان ونرمين بعمل الكشف الطبي يهمس الأستاذ حسين المحامي لخالد الذي يعمل لديه.

- خالد ما تقبلش قضايا في المكتب مهما كانت... أنا حاسس إني قربت

خالد مقاطعاً

- ما تقولش كده يا سيادة المستشار...

يقاطعه الأستاذ حسين

- لما اللي زي يقولك قربت يبقي قربت... أنا أكتر واحد متمسك بالدنيا لأن اللي جاي مافيش فيه ولا رشاوي ولا عمولات ولا مجاملات ولا استئناف ولا مط ولط... اللي جاي حتاخد حقك بالميزان اللي جاي صعب وفيه حساب وكله حايتحاسب على اللي عمله... نصيحتي ليك وانت في بداية الطريق اوعى تعمل زيي أو تأخذني مثل أعلى ليك.... أنا لو رجع بيا الزمن لورا مش حابقى بالوساخة دي ولا حاعمل كده.

خالد

- يا سيادة المستشار الكل بيشهد ليك بالنزاهة

يبتسم الأستاذ حسين

- انت بتضحك عليا ولا على نفسك؟... اعمل الصح ولو على رقبتك عشان لما تيجي نهايتك ما تندمش... خلي سعفان يفرح بالفلوس... حايفرح شوية... حايفرح شويتين وبعدين يعرف الحقيقة... اقفل المكتب بالضبة والمفتاح... أما بالنسبة ليك انت وزمايلك فأنا حادي لكل واحد فيكم مكافأة بس ابتدوا على نظافة وابقوا اترحموا عليا.

خالد

- بعد الشر عليك يا سيادة المستشار

يبتسم الأستاذ حسين وبعينيه الذابلتين ويهز رأسه لخالد بالسكوت.

.....

يقف كرم التربي وسط زملاء مهنته أمام الفيلا التي يقطن بها سعفان بحلوان، وسط التأمل والذهول الذي سطر أحرفه

على وجوههم فاجأهم صوت جهوري كطلقة مدفع على حين غرة.

- أأمروا

التفتوا جميعا إليه ثم رد كرم

- عاوزين الشيخ سعفان

استغرب الحارس ونظر إليهم شذراً

- قصد حضرتك سعفان بيه

كرم متجهماً

- بيه أو باشا مش مشكلة المهم اننا عاوزينه
- سعفان بيه مش موجود
- طيب حيكون موجود إمتى؟
- مالهوش مواعيد ممكن يجي دلوقتي ممكن يجي بعد نص الليل

كرم وقد اصيب وجهه بحمرة من الغيظ

- إحنا حنستناه في الشارع لحد ما ييجي

.....

عقد قران سعفان على نرمين في المستشفي وسط الأطباء وفريق التمريض وكانت الفرحة زاخرة في المستشفي، ثم توجها سوياً إلى السيارة بعد تهنئة الحاضرين.

سعفان

- مبروك يا أحلى عروسة في الدنيا

نرمين وهي في أوج سعادتها

- مبروك يا حبيبي

سعفان يرقص قلبه فرحاً

- تحبي نسهر في مكان ولا نروح على البيت؟

نرمين وقد احمرت خدودها من الخجل

- اللي تشوفه

سعفان والابتسامة تفيض من وجهه

- نروح على البيت وبعدين حانحضر شهر عسل يجنن حلففك العالم

نرمين

- خلينا نلف العالم لما الصيف ييجي... إنما دلوقتي الدنيا برد خلينا نروح مشتى

سعفان في عصبية مصطنعة تتبعها ابتسامة

- أومال أنا باعمل إيه؟... ما تقلقيش من البرد أنا حادفيكي يا روح قلبي... نروح البيت والمكان اللي انتي عاوزاه حانروحه.

يوجه سعفان السائق للاتجاه إلى المنزل بحلوان

.....

وصل سعفان إلى منزله ليجد كرم والزملاء القدامى جالسين أمام رصيف المنزل.

سعفان ينزل من السيارة فيتجه زملائه القدامى إليه بالترحاب، لكن سعفان يظهر غضبه ويعقد حاجبيه ويتلون وجهه يتملكه الغيظ، يوجه كلامه إلى نرمين.

- اسبقيني انتي

نرمين بدلع

- ما تتأخرش

ثم يتحرك ويدير وجهه ناحية زملائه القدامى

- خير عاوزين إيه؟

يتدخل أحد الترابية بابتسامة

- مافيش ازيكم أو اتفضلوا؟ دا إحنا اخوات وواكلين عيش...

يقاطعه سعفان

- أنا ما عنديش وقت للكلام ده... أأمروا

كرم وقد اشتد غضبه

- عاوزين حقنا يا سعفان.... إحنا عرفنا إنك بعت الأرض فين حقنا؟

سعفان

- كسر حقك منك له.... انتوا مالكمش عندي حاجة وأعلى ما في خيلكم اركبوه.... أنا معايا وصولات أمانة انتوا كتبتوها على نفسكم تخليكم تدخلوا السجن وما تشفوش الأسفلت طول حياتكم.

كرم بصوت عالي يكاد يوقظ الحي بأكمله

- يا ابن الحرام... عاوز تنصب علينا دا أنا ادفنك في مكانك

لم يكاد كرم يمسك سعفان من بذلته حتي خرج اثنان من الحراس يهرولون فانفض الترابية من حولهما، فما كان من الحراس إلا أن اخرجوا السلاح واطلقوا طلقتان في الهواء جرى على إثرها الترابية، لكن كرم ينظر خلفه وهو يجري ويتوعد سعفان.

- حايتم عيالك يا سعفان... مش حاخليك تتهنى بالفلوس ولا ثانية واحدة

.....

صعد سعفان إلى المنزل وقد اشتد غضبه مما حدث محدثاً نفسه:

- ولاد الكلاب... دا وقت يحضروا فيه.... الخوف لأحسن يجيبوا ناس ويعملوا معايا الجلاشة.

صعد سعفان إلى الدور الثاني من القصر وفتح غرفة النوم ليجد عروسته الفاتنة في انتظاره مستلقية على السرير بقميص نوم أبيض قصير يشعل الشهوات ويحيي الغرائز المكبوتة، الغرفة مضاءة بضوء الشموع الخافت الذي يشع منه رحيق الرغبة، تشير له نرمين بحركة استعراضية لاشعال حواس

سعفان، لكن مع الأسف سعفان بعد كل هذه العصبية والتفكير الذي راوده والخوف الذي أصابه لم يعد يقدر على رفع ورقة من على الأرض بالرغم من حماسة الموقف.

نرمين تخلع جاكيت البدلة من سعفان وتتحدث في إثارة

- مالك يا سعفو؟... تحب اعملك مساج بالزيت

سعفان يتحدث ببرود مغلف بخوف

- قومي البسي هدومك حانروح شرم الشيخ

نرمين ومازالت في أوج اشتعالها

- نقضي الليلة هنا وبكرة نحجز ونروح شرم

سعفان غاضباً

- أنا قولت نروح شرم الشيخ دلوقتي يعني دلوقتي

أفاقت نرمين مما هي فيه محدثة نفسها

- يا فرحة ما تمت دا باين عليه راجل على الورق بس... حاعمل إيه... باطلع من نقرة ألاقي نفسي في ضحديرة.

ثم قامت نرمين لكي ترتدي ملابسها وبدأت في تحضير أغراض السفر.

سعفان

- مش حناخد شنط حانجيب كل حاجة من هناك

نرمين

- آخد الحاجات الأساسية بس

بداية النهاية

يقود سعفان السيارة وبجانبه نرمين في طريقهما إلى شرم الشيخ أما السائق فقد تركوه لحراسة القصر مع أقرانه.

فجأة ظهرت سيارة نقل محملة بحديد تسليح قد انفجر إطارها الأمامي للتو، سعفان الذي لا يجيد القيادة باحترافية لم يترك مسافة كافية بينه وبين السيارة النقل، لم يتمالك نفسه ولم يجيد التصرف السليم، صرخت نرمين وكانت الصرخة الأخيرة.

.....

في غرفة المستشفي الأستاذ حسين المحامي مستلقي على السرير في يده المحاليل يتابع الأخبار في التلفاز، ظهرت المذيعة المتأنقة وهي تروي الخبر التالي:

- تعرض السيد سعفان يلمظ سليل عائلة يلمظ لحادث أليم.....حادث تصادم علي طريق شرم الشيخ....أسفر عن وفاة السيدة نرمين أمين الزوجة الوحيدة وسليلة عائلة يلمظ ....أما السيد سعفان يرقد في العناية المركزة في حالة خطرة.... وصرح مصدر مسؤول أن فرص نجاة سعفان يلمظ تكاد تكون منعدمة ... يذكر أن سعفان يلمظ شغل الرأي العام في الفترة الماضية لمطالبته بحق جدته التي كانت إحدى خليلات الخديوي... سعفان يلمظ لم يتزوج سوي من السيدة نرمين أمين وليس له أبناء... يا ترى ما هو مصير الأرض؟... هل ستستعيد الحكومة ما أخذه سعفان؟ وهل سيثير لغطاً وهو على فراش الموت كما أثار لغطاً وهو حي؟... هل الحادثة بفعل فاعل؟... من الجاني؟

المحامي يغلق التلفاز ويحدث نفسه

- ما أخدش حاجة معاه... ولا حتي عياله حياخدوا حاجة... اسم أبوهم سعفان الزناتي واسمه سعفان يلمظ... بلد ورق ومكاتب... بعت نفسك يا سعفان ببلاش... حتي اللي بعت نفسك عشانهم حيدعوا

عليك... أما نرمين فاترحمت من اللي هيا فيه... كله سراب في سراب في سراب.

الطبيب يفاجئ المحامي

- يا سيادة المستشار... حضرتك لازم تفضل منورنا في المستشفي لحد لما يتحدد معاد سفرك من الفريق المعالج ليك... يا حسين بيه؟

يضحك المحامي

- أنا اسمي شحاته يا دكتور.

تمت